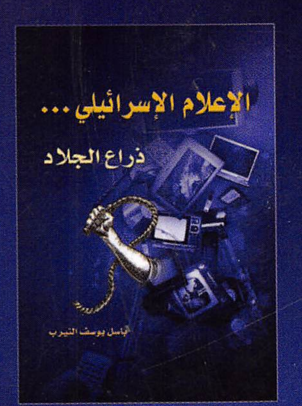
الإعلام الإسرائيلي...

ذراع الجلاد

باسل يوسف النيرب



هذا الكتاب

يرصد كتاب الإعلام الإسرائيلي ذراع الجلاد، كيف تحولت وسائل الإعلام الإسرائيلية إلى وحش كاسر تقضي على الخصم بسرعة بعد أن نجحت الأذرع الإعلامية التابعة لها من (صحافة، تلفزيون، إذاعة، انترنت) في تجميل صورة الإسرائيلي وتشوية صورة المسلم والعربي.

في هذا العمل محاولة لرصد أذرع الإعلام الإسرائيلي التي يمكن الوصول إليها، علماً أن هناك أذرعاً أخرى لهذا الإعلام تمتد بين الحين والآخر هنا وهناك، لكن لا يمكن رصدها بشكل مباشر.

كتاب الإعلام الإسرائيلي ذراع الجلاد يرصد نجاحات الجلادين في معركة الإعلام، ودورهم في فرض رؤيتهم الإعلامية بعد أن نجحوا في فرض الأمر الواقع في معارك السلاح والسلام.

باسل النيرب

الإعلام الإسرائيلي...

ذراع الجلاد

باسل يوسف النيرب

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النيرب، باسل يوسف

الإعلام الإسرائيلي ذراع الجلاد. / باسل يوسف النيرب - الرياض، ١٤٣١هـ

٨٨ ص؛ ١٤ × ٢١ سم

ردمك: ٠-٤٧٣٩-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الاعلام - إسرائيل أ- العنوان

ديوي ٣٠١،١٦١ ١٤٣١ / ٢٦٣٨

رقم الإيداع: ١٤٣١ / ٢٦٣٨

ردمك: ٠-٤٧٣٩-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

استهلال..٧
الفصل الأول
البروبجندا الإسرائيلية..١١
الخطاب الدعائي الإسرائيلي..١١
موضوعات الدعاية الإسرائيلية..١٦
حيل إسرائيل الدعائية..١٨
الفصل الثاني
حرب المصطلحات في الإعلام الإسرائيلي..٢٥
الفصل الثالث
سلب العقول .. التأثير الإعلامي الإسرائيلي..٣٧
التأثير الإعلامي..٣٨
العلاقات العامة الإسرائيلية..٤٠
استخدامات الصورة..٤٣
الفصل الرابع
تقاسم الأدوار.. سياسة إعلامية إسرائيلية..٥١
الفصل الخامس
الإعلام الإسرائيلي الموجه..٥٩
البث الإذاعي باللغة العربية..٦٠
البث التلفزيوني باللغة العربية..٦٢
الفصل السادس
حروب إسرائيل.. نماذج إعلامية..٦٩
الانتفاضة الفلسطينية..٧٢
عمليات الاغتيال..٧٤
إخلاء مستوطنات قطاع غزة..٧٦
حرب لبنان ٢٠٠٦م..٧٨
حرب غزة ٢٠٠٩م..٨٠
ذراع الجلاد..٨٥

استهلال

يُوضِّح كتاب «الإعلام الإسرائيلي ذراع الجلاد» للقارئ والمهتم كيف نشأ هذا الإعلام وتحوَّل إلى وحش كاسر يقضي بسرعة على الخصم مهما كان مسلحاً بأفكار براقة، ولكنه يفشل عندما يواجه بأفكار وأيديولوجيا منظمة وأمام إعلاميين مؤهلين.

بخلاف الواقع في العالم عموماً؛ لا يوجد في إسرائيل وسائل إعلام رسمية تمتلكها الدولة وتتحدث باسمها، فهناك إعلام جماهيري وإعلام حزبي، وإعلام خاص يُعبِّر عن توجهات القطاعات الإثنية المختلفة التي تكوّن فسيفساء المجتمع الإسرائيلي.

وأمام هذا التنوع الإعلامي يمكن القول إن الإعلام في دولة إسرائيل هو إعلام تعددي في القضايا الداخلية، ومجنَّد في القضايا الوطنية، وتنافسي استهلاكي على سوق التسلية والإثارة، وحتى إعلام المعارضة هو جزء من الدولة في كل ما يتعلق بالقضايا القومية والأمنية وغيرها، يصبح أداة بيدها عندما يتطلب الأمر.

ركَّز الإعلام الإسرائيلي منذ نشأته على مراكز الثقل السياسة العالمية، أوروبا في البداية ثم توجَّه بعد ذلك نحو أمريكا الشمالية، ومن هنا فإن الدعاية الصهيونية منظمة تنظيماً محكماً في الغرب، وهي تمثل أحد العوائق الأساسية أمام تفهم العالم الغربي لحقائق الصراع.

لقد أظهرت التجارب أن الإعلام الإسرائيلي يحتوي على معلومات صحيحة وقيمة، وهي في الأصل لا تُحرر من أجل العرب، ولكن يجب الاستفادة منها، وفي المقابل دأب الإعلام الإسرائيلي على استخدام التبرير في مجمل أنواع الدعاية السياسية، حيث عمدت التقارير الإعلامية الإسرائيلية إلى تبرير قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وحتى الحيوانات، وقصف المنازل بشكل عشوائي.

رافق نشاط الإعلام الإسرائيلي على الصعيد المحلي والعالمي اهتمام الدعاية الإسرائيلية بالتعامل مع الصحافيين الأجانب وإيلاء أهمية لتقديم المعلومات لهم والتواصل الدائم معهم للتأثير عليهم، واستبعاد الناطقين العسكريين الهرمين من التعامل معهم، واختيار ناطق إعلامي شاب وسيم ليعطي صورة جيدة عن جيش الدفاع الإسرائيلي.

في هذا العمل محاولة لرصد أذرع الإعلام الإسرائيلي التي يمكن الوصول إليها، علماً أن هناك أذرعاً أخرى لهذا الإعلام تمتد بين الحين والآخر هنا وهناك، لكن لا يمكن رصدها بشكل مباشر.

الفصل الأول

البروبجندا الإسرائيلية

البروبجندا الإسرائيلية

> «إن الدعاية الصهيونية منظمة تنظيماً محكماً في الغرب، وهي تمثل أحد العوائق الأساسية أمام تفهم العالم الغربي للحقائق وفهمه الصحيح للإسلام.»
>
> رجاء جارودي

يعود استعمال كلمة propaganda (دعاية) إلى العام ١٦٢٣م، عندما أنشأ أحد الباباوات الكاثوليك إدارة باسم Congregation of propaganda وتتألف من بعض كبار الأساقفة، تمثل دورها في تنظيم المهام الخارجية للكنيسة الكاثوليكية وتخطيطها، ومنذ ذلك الوقت اختلط مفهوم الدعوة بالدعاية، فالدعوة تعني الإعلان عن العقيدة، ومخاطبة العقل على أساس تقديم الحقيقية، كما أنها خطاب يقوم على الصراحة، ويرفض الكذب والتلاعب، ومنطقها المناقشة التي تؤدي إلى الاقتناع حيث تقرع الحجة بالحجة.

أما الدعاية، فتعني السعي إلى تكتل القوى والمصالح الفردية باتجاه واحد، بما يؤدي إلى الاقتناع بفكرة أو بمبدأ، وتقوم على أساس التلاعب بالعواطف، بهدف الحصول على الاقتناع. إن الفرق بين الدعوة والدعاية، هو أن الأولى تساعد على الكشف عن الحقيقة، بينما الثانية تقود إلى تشويه الحقيقة.

الخطاب الدعائي الإسرائيلي

لا تعد الدعاية الإسرائيلية وليدة اللحظة الراهنة، بل تعود نشأتها إلى بداية التفكير الاستيطاني في فلسطين، خلال مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧م. ويمكن القول إن «ثيودور هرتزل» مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة أدرك أهمية الدعاية لتحقيق أهداف

الحركة الصهيونية، ولذلك أنشأ جريدة أسبوعية أطلق عليها اسم «دي وولت» (العالم)، صدر العدد الأول منها في الثالث من حزيران العام ١٨٩٧م، وقد جاء في افتتاحيتها: «يجب على هذه الجريدة أن تكون درعاً وسلاحاً للشعب اليهودي، سلاحاً يستعمل ضد أعداء الشعب اليهودي بلا فرق في الدين[١]».

انبثق عن مؤتمر بال بسويسرا مكتب التوجيه المركزي للربط بين رئيس المنظمة الصهيونية العالمية والوحدات المحلية، ثم تطور الأمر بعد الحرب العالمية الأولى وأسس قسم دائرة الدعاية الذي ألحق برئيس المنظمة والمكتب المركزي، وقد اعتبرت مقولات هرتزل بمثابة المقولات النبوية التي تتمثلها الأجيال المتلاحقة مجسدة مضمونها، وإن تغيرت أشكالها تبعاً للمكان والزمان.

لقد استخدم الإعلام الإسرائيلي أساليب مختلفة لخدمة أطماعه وأهدافه في فلسطين، فقد عُرف عن الدعاية الإسرائيلية أنها تخاطب الناس حسب مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وحسب توجهاتهم الفكرية والعقائدية، وانتهجت في ذلك أساليب متنوعة من أجل تحقيق أهدافها.

لهذا فقد ركز الإعلام الإسرائيلي منذ نشأته على مراكز الثقل السياسية العالمية في أوروبا، ثم توجه بعد ذلك نحو أمريكا الشمالية، وبما أن الحركة الصهيونية ربطت نفسها منذ البداية بالدول الكبرى وبطموحاتها وأطماعها السياسية والاقتصادية: فقد حرصت على أن تحافظ على علاقة خاصة بالدول صاحبة القرار السياسي المؤثر، وليس على المستوى السياسي فحسب؛ ولكن على المستوى الإعلامي من خلال تأثيرها على الرأي العام في تلك البلدان. وفي هذا الصدد يقول المفكر رجاء جارودي: «إن الدعاية الصهيونية منظمة تنظيماً محكماً في الغرب، وهي تمثل أحد العوائق الأساسية أمام تفهُّم العالم الغربي للحقائق وفهمه الصحيح للإسلام»[٢].

ويرى بعض الباحثين أن الدعاية الإسرائيلية سعت منذ بداية تأسيس المشروع الاستيطاني في فلسطين للسيطرة على بعض النواحي المهمة في مجالات الفنون

---

(١) انظر سلامة، أحمد عبد الفتاح، الدعاية الصهيونية. http://www.kl28.com/books/showbook.php?bID=59&pNo=1

(٢) انظر رجب، أ.د.مصطفى، خطر الدعاية الصهيونية، صحيفة الشرق القطرية ٢/٦/٢٠٠٢م.

التشكيلية. فسيطر اليهود عالمياً على أهم دور النشر والمطبوعات الفنية في أوروبا والولايات المتحدة، وفي سبيل ذلك استخدمت الدعاية الإسرائيلية للوصول إلى أهدافها في الخارج شبكات الدبلوماسيين الإسرائيليين وتجمعات اليهود المؤيدين لسياسة إسرائيل، وتجمعات الطلبة ومنظمات تصحيح الصورة الذهنية التي تجتهد في متابعة كل ما يُكتب ويُبث وما يُقال عن السياسة الإسرائيلية أو الممارسات تجاه دولة إسرائيل والرد عليها، ومحاربة تلك الوسائل تحت حجة معاداة السامية أو مساندة الإرهاب. حيث تضخ الإدارة الإسرائيلية ملايين الدولارات في الدعاية الموجهة للإعلام الخارجي، والذي يطلق عليه بالعبرية «هاسبارا» ومن أهم ما يميز هذه العملية مراقبة التقارير الأجنبية عن إسرائيل، حيث تقوم وزارة الخارجية الإسرائيلية بدراسة أسبوعية للتقارير الأجنبية لمعرفة صورة إسرائيل في الخارج لتتم تعديل أي خطأ أو تشويش – من وجهة نظرها –يتم اكتشافه[٣].

يُعرف عن الدعاية الإسرائيلية أنها من أشد أنواع الإعلام دهاءً ومكراً وذكاءً، ولولا التخطيط المحكم للعملية الدعائية من قبل إسرائيل، واستثمار هذا التخطيط بشكل متقن لما استطاعت دولة إسرائيل أن تحقق أكبر عملية غسل للأدمغة، وتعمل على تهويد فلسطين وتغيير معالمها، فهي تتوجه إلى مجتمعات مختلفة، وتتحدث إلى كل مذهب سياسي بلغته، وتعبّر عن النظم الاجتماعية المختلفة.

وفي التخطيط الدعائي نجد أن الدعاية الإسرائيلية عملت على مستوى الرأي العام العالمي بعد قيام إسرائيل لخدمة هدف مركزي واحد، وهو أن تكون الدولة اليهودية موجودة في فلسطين كضرورة إنسانية وتاريخية للعالم. وفي الوقت نفسه دولة متحكمة إقليمياً بالمنطقة من خلال بناء قوتها الذاتية اقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً بحيث تخلق تناسقاً وانسجاماً كاملاً بين أهدافها العالمية والإقليمية.

منذ انعقاد مؤتمر بازل الذائع الصيت، وحتى الوقت الحاضر، سار المخطط الدعائي لدولة إسرائيل في اتجاهات متنوعة حتى تستقر صورة إسرائيل أمام الرأي العام العالمي مثلما رسمته لنفسها كحقيقية تاريخية، لذا أوجد الإعلام الإسرائيلي

(٣) انظر الصالح، زياد الإعلام ساحة المعركة الصهيونية، ١٠مايو ٢٠٠٢م. http://www.ziadalsaleh.com/?page =articles/2002/10-05-2002

والمتعاطفون معه معايير مزدوجة، حيث يؤكد روبرت كوبر الذي كان مستشاراً لرئيس الوزراء البريطاني طوني بلير للشؤون الخارجية في استخدام المعايير المزدوجة «علينا أن نعتاد على المعايير المزدوجة، ويتعزز ذلك في وسائل الإعلام بتكرار الحقائق الملتقاة مقنعة بلباس الأخبار، فعلى سبيل المثال حياة البعض لها قيمة إعلامية، في حين أن حياة البعض الآخر ضئيلة القيمة، ومقتل من هم منا يعد جريمة والباقي ليسوا بشراً»[٤]، هذا في الواقع ديدن ممارسات دولة إسرائيل ونهجها في التخطيط الإعلامي.

وفي سبيل ذلك تظهر الدعاية الإسرائيلية بعدة وجوه، حيث تؤكد دائماً على الطابع الإيجابي لليهود في فلسطين، ومن أساليبها الأسلوب النفسي حيث تلجأ إلى التأثير عبر إثارة انفعالات معينة، مثل القلق وإظهار تعبيرات الخوف عند الحديث عن الإرهاب الإسلامي وخطورته على العالم، والإحباط من أن الأجهزة الأمنية والعسكرية الأمريكية، ودول العالم الحر لا تساعد إسرائيل بالقدر الكافي حتى تنجح في محاربة الإرهاب.

وأسلوب التكرار في وصف العرب بالمتخلفين والنازيين، والمقاومة الفلسطينية بالإرهاب، ووصف دولة إسرائيل بأنها ديمقراطية وجزء من الحضارة الغربية، كذلك التحويل من أفكار مألوفة إلى العكس، ومثال ذلك العربي المتسامح هو عربي سلبي يخضع للسلطة المستبدة، والمسلمون المتسامحون هم الذين يقومون باضطهاد الأقليات.

ومن مظاهر الدعاية تلميع بعض الشخصيات البارزة في الإعلام[٥]، وأسلوب الربط بين الأسماء باستعمال أوصاف خاصة بطريقة تساعد على إبراز مشاعر معينة لدى الجمهور، مثل ربط اليهود بالمذابح النازية، وربط الانتقادات الموجّهة إلى إسرائيل بما يسمونه معاداة السامية.

لقد أوجدت الآلة الإعلامية الإسرائيلية في سبيل ذلك مجموعة من الوسائل، ومنها الاتصال الشخصي من خلال إرسال المندوبين والممثلين، الذين يتسربون باسم منظمات الصداقة، ويقدمون المعونات الثقافية والمنح الدراسية في العالم أو إرسال الأساتذة إلى إسرائيل، وهكذا استطاعت أجهزة الإعلام الإسرائيلية التغلغل في الدول النامية، بعد

---

(٤) جون، بلجر أسياد العالم الجدد، دار الكتاب العربي، ترجمة عمر الأيوبي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٨.
(٥) انظر http://arabsforisrael.com

تمترسها في الدول الغربية؛ حيث سيطرت العناصر اليهودية على أغلب أقسام دراسات الشرق الأوسط والدراسات الشرقية واللغات السامية في الجامعات الأوربية والأمريكية.

اشتملت الدعاية الإسرائيلية على جميع أدوات الاتصال، ولم تكتفِ بأداة واحدة في أي موقف من مواقف التوجيه، واستغلت في ذلك الصحافة والإذاعة والسينما والمسرح والإنترنت، لتقوم تلك الوسائل بتبرير ممارسات الاحتلال والهجوم المستمر على الحقوق الفلسطينية، بهدف ترسيخ صورة نمطية سلبية عن القضية الفلسطينية.

ويؤكد يوسي جال الذي كان متحدثاً باسم رئيس الحكومة الإسرائيلي في حكومة آرئيل شارون أن جزءاً كبير من صورة إسرائيل في المجتمع الدولي وفي الداخل تقوم على تقارير مئات من الصحفيين العاملين في إسرائيل، ويشرح مائير شلومو مسؤول العلاقات العامة بالخارجية الإسرائيلية[٦] الفكرة بقوله: «إسرائيل تدفع مئات الآلاف من الدولارات شهرياً لشركتين متخصصتين في العلاقات العامة بنيويورك للقيام برصد نقاط الضعف في إستراتيجية إسرائيل وإجراء استطلاعات رأي، مضيفاً: بأن إسرائيل تمارس نفس التكتيك في أوربا كذلك أين يوجد صعوبات كبيرة لإستراتيجيتنا»، وقد خصصت إسرائيل مركزاً للإعلام مسؤوليته متابعة ونقل المعلومات التي يريدونها أن تنتشر في مكاتب المؤسسات الإعلامية الغربية والموجودة في غالبيتها في تل أبيب والقدس المحتلتين.

إن نجاح الدعاية الإعلامية الإسرائيلية يتضح من دعم سياسة التوسع الإسرائيلية، فمن الواضح أن الادعاءات الإسرائيلية في مجمل تصرفاتها كانت جزءاً أساسياً من الصورة التي تقدمها وسائل الإعلام الرئيسية ومصادر الأخبار في الغرب. وإلا كيف يُفسر تحوّل شارون في الإعلام الغربي إلى رجل دولة؛ بل أصبح رجل السلام كما سماه جورج بوش الابن، وتتناسى أن شارون هو المسؤول الأول عن مجازر قبية (١٩٥٣م)، وصبرا وشاتيلا (١٩٨٢م)، وأنه من وضع سياسة الاغتيالات الفردية كعنصر رئيس في الإستراتيجية الإسرائيلية لقمع المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ولبنان. وعلى هذا الأساس يمكن تفسير حصول شمعون بيريز على جائزة نوبل للسلام وهو المسؤول الأول عن مجزرة قانا[٧]، وغيرها.

---

(٦) انظر الصالح، زياد، الإعلام ساحة المعركة الصهيونية. ١٠ مايو ٢٠٠٢م. www.ziadalsaleh.com/?page=articles/2002/10-05

(٧) انظر خلف، عبدالهادي. البادي أظلم، الوقت البحرينية، ٢٩ يوليو ٢٠٠٦م. وزئيف معوز، الأخلاق ليست في صفنا.

إن الوظيفة الدعائية والاهتمام بالرأي العام هو شغل رجالات دولة إسرائيل الشاغل، فهرتزل كتب كتابه الأرض القديمة الجديدة بهذا الهدف، وتنقل زئيف جابوتنسكي من جنوب أفريقيا إلى أمريكا الشمالية للسبب نفسه. وكان حاييم وايزمان أحد زعماء الحركة الصهيونية وأول رئيس لدولة إسرائيل يردد يجب أن نبني أعمالنا على أوسع مجال من جراء عطف الرأي العام. وقد لعب زعماء الدولة الإسرائيلية المتعاقبون وقياداتها المتوالية دوراً مماثلاً في جلب تعاطف الرأي العام.

تنطلق الدعاية الإسرائيلية من الصيغة الأساسية الشاملة للجماعات اليهودية المنبوذة بسبب تصرفاتها في مناطق انتشارها في الشرق والغرب لتتحول إلى عنصر نافع يقوم على خدمة المصالح الغربية في إطار الدولة الوظيفية، وتقوم بتجنيد يهود العالم وراء الدولة الغربية الراعية. وقد رافق هذه الرؤية تطور الخطاب الدعائي إلى مستويات مختلفة، حيث يتوجه الإعلام الإسرائيلي بالدرجة الأولى إلى الدول الراعية له في أوربا وأمريكا الشمالية التي دعمت المشروع ووفرت له موطئ قدم مقابل أن تقوم دولة إسرائيل بخدمة الدول الراعية لها والدفاع عن مصالحها، كذلك يتوجه الإعلام الإسرائيلي إلى الكتلة البشرية غير المتجانسة من اليهود المستوطنين كهدف رئيسي حتى يمكنهم الاستمرار في حالة الحرب المستمرة، ثم إلى الكتلة البشرية الثانية في دولة إسرائيل وهم عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، والعرب عموماً، حتى يمكن هزيمتهم نفسياً ثم كافة الشعوب في العالم.

موضوعات الدعاية الإسرائيلية

انطلقت الدعاية الإسرائيلية من مواصفات محددة لخدمة أهدافها وإن اختلفت تبعاً لمتغيرات الواقع الزمانية والمكانية، وارتبطت ببناء عقائدي يؤكد على مبدأ التميُّز الإسرائيلي، وتنسيق الجهود العسكرية والسياسية والإعلامية. واستخدمت في ذلك التلفزيون والإذاعة والصحف بمهارة، وتعمدت تشويه الصورة بما يتناسب مع الأهداف المرسومة لها، واستخدمت الكذب والتضخيم والمبالغة والتسفيه، والتلاعب بالأرقام والإحصاءات، وقلب الحقائق، وتزوير الوقائع السياسية والتاريخية والاجتماعية.

صحيفة هآرتس الإسرائيلية، ٢٥ يوليو ٢٠٠٦م.

وفي مجال آخر شجعت السياحة، وعقد المؤتمرات والمهرجانات والتبادل الثقافي، والتشكيك في قدره الخصم وإمكانياته، وإظهار قوتها الساحقة والإبهار، وإبراز عُقَد الخوف من الآخر والتفوق لدى الإسرائيلي، وإبراز التراجع والاستسلام لدى الطرف العربي، كذلك استخدمت وسائل القمع والإرهاب العسكري للتأثير النفسي في الخصم.

لقد برعت الدعاية الإعلامية في دولة إسرائيل في استخدام موضوعات معينة من خلال استغلال وسائل الإعلام، ومن موضوعاتها:

- الجماعات اليهودية في واقع الأمر أمة يهودية واحدة لابد من جمع شمل أعضائها لتأسيس دولة يهودية في فلسطين.
- تحطيم معنويات العرب، وتحطيم الشخصية القومية العربية، وغرس مفاهيم، مثل جيش الدفاع الإسرائيلي الذي لا يقهر، والسلام العبري.
- التزام الصمت الكامل حيال العرب لتغييبهم، وعند ذكرهم وصنهم بالصفات السلبية.
- إسرائيل ليست دولة معتدية: وإنما تحاول الحفاظ على بقائها وأمنها، وتختلف طبيعة هذا البقاء من فترة لأخرى.
- إبراز الحقوق التاريخية المطلقة للمستوطنين، والإغفال المتعمد لحقوق السكان الفلسطينيين أصحاب الأرض.
- التهديد المستمر الذي يتعرض له اليهود من الفلسطينيين مما يوجب عليهم البقاء مستعدين.
- المستوطن اليهودي في دولة إسرائيل قوي للغاية إلى درجة أنه قادر على البقاء وعلى سحق أعدائه وضربهم في عقر دارهم.
- إسرائيل واحة للديمقراطية الغربية في وسط عالم عربي متقلّب.
- تحويل مشاعر معاداة السامية من الفرع اليهودي إلى الفرع العربي ولهذا، استبدلت صورة اليهودي التقليدية في الوجدان الغربي من (خائن، بخيل، مرابي) إلى صورة جديدة تماماً، فأصبح اليهودي: (مسالماً، ذكياً، منتجاً). وفي المقابل، نجحت الدعاية الإسرائيلية في ترسيخ صفات سلبية عن العربي الذي أصبح: (متخلفاً، بربرياً، جشعاً، عدوانياً).
- التذكير المستمر بالإبادة النازية لليهود لاستمرار ابتزاز العالم الغربي، وتبرير عملية اقتلاع الفلسطينيين من بلادهم.

حيل إسرائيل الدعائية

تلجأ الدعاية الإسرائيلية إلى الكذب، وتكون وظيفة رجل الدعاية أن يستخدم جميع الوسائل والحيل لعدم اكتشاف الأكذوبة، وفى نفس الوقت يعد نفسه مدافعاً، بحيث يكون عند اكتشاف الأكذوبة على استعداد للرد متقمّصاً صورة الضحية، بطريقة لا تمكن خصومه من أن يكتشفوا كذبه، ويندرج هذا الدفاع السلبي في صورة النجاحات التي حققتها دولة إسرائيل بفعل الدعم الغربي لها، وتواصل جهدها العسكري، وتتمثل في أن دولة إسرائيل نتاج الفكر والجهد والمهارة النابعة من الحضارة الغربية، كما أن قيام الدولة هو تحقيق لنبوءة توراتية، وإزالة للظلم التاريخي الواقع على اليهود كما يدّعون، والتأكيد على فضل الديانة اليهودية على الديانات الأخرى، وتفوق اليهود على الشعوب الأخرى. واستغلال الاضطهاد الديني والعنصري ضدهم، وتضخيمه لمصلحة إقامة دولة إسرائيل.

رسَّخ الإعلام الإسرائيلي في الأذهان أن دولة الاحتلال مهددة دوماً من جيرانها. وأن أمنها مرتبط بالأمن والسلام العالميين، وهي دولة صغيرة مسالمة ديمقراطية في محيط عربي معادٍ غير ديمقراطي، يضم تيارات إسلامية متطرفة، وهي حامية المصالح الاقتصادية الغربية، وممثلة لهذه الحضارة، وأي تهديد لها هو تهديد لمصالح الغرب.

وفي سبيل هذا تنوعت التجهيزات الإسرائيلية لاستخدام التظليل الإعلامي، ويؤكد ماكسيم غيلان[٨] أن هناك قسماً لاستخبارات التضليل الإعلامي، حيث يوجد قسم خاص في مكتب رئيس وزراء دولة إسرائيل يسيطر على كل الأقسام الإعلامية، وكذلك هناك قسم في الوكالة اليهودية لهذا الغرض، إضافة إلى الملاحق الإعلامية في السفارات الإسرائيلية بالخارج التي تترجم كافة النصوص لمساعدة مخططي السياسات العامة في الدولة لتسويق الحجج الإسرائيلية.

وتمتلك وسائل الإعلام الإسرائيلية خطوطاً عامة تلتزم بها أثناء طرح قضايا الصراع مع الفلسطينيين، حيث تعرض المجتمع الإسرائيلي على أنه ضحية للإرهاب

---

(٨) انظر مقابلة مع السيد ماكسيم غيلان، هيئة الأركان العامة الإسرائيلية : مجموعة من المجانين، ترجمة محمد ديب كور. نشرت المقابلة في مجلة Executive Intelligence Review ٤ حزيران ٢٠٠٤. http://www.larouchepub.com/eirtoc/2004/eirtoc_3122.html

الفلسطيني، وتستغل كل حادثة لتشويه صورة الفلسطينيين، ومحاولة استدعاء الضغط الدولي على الشعب والسلطة الوطنية الفلسطينية، فترسم صورة للعربي والفلسطيني بأنه إنسان متخلف غير جدير بالحرية والاستقلال، وتستخدم كل ما يتاح لها من أساليب مشروعة وغير مشروعة لترسيخ هذه الصورة، وتسويق الموقف الإسرائيلي، بعيداً عن الموضوعية عند تناول قضايا الصراع العربي الإسرائيلي(٩)، كما أن إسرائيل ليست ماهرة في استخدام وسائل الإعلام الخاصة فحسب؛ بل في استغلال وسائل الإعلام العالمية لتسويق المواقف الإسرائيلية.

لقد أصبحت الدعاية الإسرائيلية أكثر قدرة على العمل والتأثير على مستوى العالم بعد أحداث سبتمبر، وقامت بتصميم مصطلحات ومقولات جديدة: فأصبح الفلسطينيون بمثابة حركة طالبان وتنظيم القاعدة، وأن ما تتعرض له تل أبيب هو ذاته ما تتعرض له واشنطن، و«أن لـ«إسرائيل» ابن لادنها»(١٠)، كما أكد أكثر من مرة آرئيل شارون، وقاد بنيامين نتنياهو حملة دعائية خارج فلسطين المحتلة، في الولايات المتحدة وأوربا للمقارنة بين إرهاب بن لادن وطالبان والإرهاب الفلسطيني، مؤكداً أن الإرهاب الفلسطيني أصبح مرتبطاً بشكل أكبر بأحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث أصبحت مكافحة الإرهاب مطلباً عالمياً، وهذا يعني أن على «إسرائيل» استخدام كل الوسائل الممكنة ضد أي شكل من أشكال العنف.

لقد بررت الدعاية الإسرائيلية كل التجاوزات بحق الشعب الفلسطيني، وخاصة قصف سيارات الإسعاف الفلسطينية، والترويج لمقولة إن الفلسطينيين كانوا ينقلون عبرها الأسلحة والمتفجرات، وتبرير قتل الأطفال الفلسطينيين عبر القول إن من يُقتل هو إرهابي المستقبل، واتخذت من مسرح العمليات والصور المباشرة التي تبثها لحظة وقوعها ذريعة لمواصلة القتل والقمع والتدمير والاحتلال تحت ذريعة «الدفاع عن الوجود» متجاوزة المصطلحات التي روجتها لوسائل الإعلام الغربية ليكون اغتيال المقاومين متفهماً لديها، ومن هذه المصطلحات مصطلح «الدفاع الإيجابي» أو «القتل المستهدف»

---

(٩) انظر الزعيم، إبراهيم الإعلام الصهيوني بين التعددية وهيمنة الخطاب القومي، ٤ يناير ٢٠٠٧م، http://www.asyeh.com/asyeh_world.php?action=showpost&id=1143

(١٠) انظر سلامة، أحمد عبد الفتاح، الدعاية الصهيونية http://www.kl28.com/books/showbook.php?bID=59&pNo=4

وكثّفت من مقولة «حق إسرائيل في تصفية الإرهابيين» وغيرها من العبارات في مختلف الوسائل الإعلامية.

وأمام هذه الصورة القاتمة التي تروجها إسرائيل تسعى وزارة الخارجية الإسرائيلية دائماً إلى تنظيم حملات جديدة لتلميع الصورة القاتمة أصلاً بفعل الممارسات الإجرامية، فأقرت وزارة الخارجية الإسرائيلية على سبيل المثال مشروعاً لتغيير صورة إسرائيل على الانترنت، خصوصاً أنها اكتشفت أن اسمها على موقع جوجل www.google.com أصبح مرادفاً للدمار وخاصة بعد الاعتداء على غزة شتاء عام ٢٠٠٩م، فقررت أن تكون حملتها مركزة لتلميع وجهها وتزوير الحقيقة، ولو كلّف الأمر الاستعانة بأبرز الخبراء في هذا المجال.

جاء هذا القرار بعد أن تبيّن أن أي بحث عن كلمة «إسرائيل» في موقع جوجل يُظهر صور الدمار الهائل الذي خلّفه القصف الإسرائيلي في قطاع غزة خلال الحرب، وفي المقابل عندما يُكتب في موقع جوجل انجلترا، تظهر صورة ساعة بيغ بن، وعندما يكتب الأردن تبرز البتراء.

وقد أرسلت القنصلية الإسرائيلية في نيويورك سبعة من أبرز الخبراء الإعلاميين في الولايات المتحدة إلى إسرائيل، من بينهم ديفيد شاينكبون، وهو محرّر في الموسوعة الحرّة «ويكيبيديا» على شبكة الانترنت، من أجل تصوير أشرطة فيديو والتقاط صور لإسرائيل، من شأنها جذب السائح إليها، على أن تُبث في مواقع الكترونية يُقبل على تصفحها عدد كبير من الأشخاص من مختلف أنحاء العالم.

وركز الخبراء على مناطق مثل مدن قيسارية وعكا ومواقع في الجليل، ومزرعة أبقار في النقب، كذلك التقطوا صوراً لإسرائيليين يستجمّون على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وفي المتنزهات والمقاهي بالإضافة إلى الأماكن المقدسة لتختفي صور القتل

ومشاهد الدمار، ولكن من ينتبه إلى هذا التزوير المدروس يعي بأن هدفه إخفاء صورة إسرائيل الدموية، وإظهار مراعي فلسطين المحتلة الخضراء.

الفصل الثاني

حرب المصطلحات في الإعلام الإسرائيلي

حرب المصطلحات في الإعلام الإسرائيلي

> "الإعلام ذاته هو ساحة حرب ووسيلة غير عادية، وإسرائيل تدير أمورها اليوم عبر ثلاث وسائل وهي الجهد العسكري، والسياسي، والإعلامي"
>
> **نحمان شاي الناحال**

أدرك المستوطنون الأوائل من الإسرائيليين الذين توافدوا إلى فلسطين المحتلة أهمية الدعاية والإعلام في الحروب؛ فأشار ديفيد بن جوريون إلى أهمية الإعلام في تأسيس الدولة بقوله: «لقد أقام الإعلام دولتنا على الخارطة واستطاع أن يتحرك للحصول على مشروعيتها الدولية، وجدارة وجودها قبل أن تصبح حقيقة واقعية على الأرض، وقبل أن تنتقل من مجرد أحلام وتخطيطات وهياكل إلى كيان ناجز»[١]، فالإعلام وفق رؤية نحمان شاي الناحال، وهو من الذين خدموا بجيش الاحتلال الإسرائيلي، وسُرِّح منه برتبه عميد وأصبح ناطقاً بلسانه: «الإعلام ذاته هو ساحة حرب ووسيلة غير عادية، وإسرائيل تدير أمورها اليوم عبر ثلاث وسائل وهي الجهد العسكري، والسياسي، والإعلامي»[٢].

عند التدقيق في النشرات الإخبارية الإسرائيلية نجد أنها تُبث بطريقة مسيسة غير واضحة المعالم للمتابع اليومي البسيط الذي لا يتوقف بتمعن أمام الزخم الإخباري اليومي المتواصل، حيث يصبح المتلقي البسيط نهماً لمعرفة التفاصيل دون التدقيق في المضمون، فالإعلام الإسرائيلي في عمومه يتناول أجزاء منتقاة من الخبر تكون بمجملها

---

(١) انظر عمار، عبد الرحمن، قضية الإرهاب بين الحق والباطل، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق http://www.awu-dam.org/book/03/study03/366-A-A/book03-sd002.htm·

(٢) انظر الزرو، نواف، الاعلام الاسرائيلي يمهد لـالمحرقة،..! صحيفة الدستور الأردنية، ٢٩/٠٢/٢٠٠٨م.

صحيحة؛ لكن صحتها لا تخدم سوى السياسة والأهداف الإسرائيلية، وتُهمِّش الجانب الإنساني للخبر الذي يخص بالدرجة الأولى الشعب الفلسطيني.

لقد دأب الإعلام الإسرائيلي على استخدام التبرير في مجمل أنواع الدعاية السياسية، حيث عمدت التقارير الإعلامية الإسرائيلية إلى تبرير قتل الأطفال والنساء والشيوخ وحتى الحيوانات وقصف المنازل بشكل عشوائي، بدعوى أن المقاومين الفلسطينيين ينطلقون من تلك المواقع أو يتحصنون فيها.

وأمام الكم الهائل من المعلومات الذي يجده المتلقي البسيط في مختلف الوسائل الإعلامية؛ عمدت بعض الوسائل الإعلامية العربية إلى ترويج العبارات الإسرائيلية وبشكل مقصود عند النخب، وبشكل غير مقصود عند البسطاء الذين ينخدعون في معايير الحرية والديمقراطية التي تروجها الوسائل الإعلامية الدعامة للمشروع الإسرائيلي. وفي هذا يقول المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد إن الخطوة الأولى من تجريد الآخر المكروه من صفاته الإنسانية يتمثل في اختزال وجوده إلى بضع عبارات وصور بسيطة تتكرر بإلحاح. وهذا يجعل أسهل بكثير أن يقصف العدو دون وخز الضمير[٢].

بدأت حرب المصطلحات في الإعلام الإسرائيلي والعالمي كأحد إفرازات زيارة هنري كيسنجر إلى المنطقة العربية بعد حرب ١٩٧٣م، حيث استخدم لأول مرة مصطلح عملية السلام في الشرق الأوسط للدلالة على التحركات السياسية في المنطقة، ولكن ما حدث بعد ذلك من أحداث يؤكد أن السلام لم يكن هدفاً استراتيجياً، ولكن المقصد هو عقد سلسلة من اللقاءات تنتهي بإقرار السلام في يوم ما، والعملية مستمرة إلى اليوم والسلام ما زال بعيد المنال.

لقد اعتاد الإعلام العربي والغربي عموماً أن يستخدم المصطلحات بشكل مقصود لخدمة التوجهات الإعلامية الإسرائيلية، ومنها على سبيل المثال الخط الأخضر، جيش الدفاع الإسرائيلي، عرب إسرائيل، ...الخ، ونجد أن هذه المفاهيم والمصطلحات منتشرة في المحطات الفضائية والإذاعية والصحف والمواقع الإلكترونية العربية والعالمية، حيث يتبارى كثير من تلك الوسائل إلى تكرار تلك المصطلحات التي تخدم الدعاية الإسرائيلية

---

(٢) انظر بدير، خالد، صورة العربي في الدعاية الصهيونية حرب التنميط. مركز باحث للدراسات، ٢٠٠٢م، ص (٣٥).

دون تمحيص وتدقيق في مضمونها، ويمكن رصد مجموعة من المصطلحات السياسية التي تتكرر في مختلف الوسائل الإعلامية العربية والعالمية، والتي روجت لها الدعاية الإسرائيلية، وأصبح المتلقي البسيط يرددها حتى أصبحت مألوفة.

الفلسطينيون:

درج المصطلح في وسائل الإعلام الإسرائيلية ثم استخدمته وسائل الإعلام العالمية والعربية والفلسطينية، كبديل لمصطلح «الشعب الفلسطيني» بدلاً من فلسطين، كأن يُقال: «المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين» نافية صفة الشعب الفلسطيني، وحصر الوجود الفلسطيني بمستوى «أقلية قومية» تبحث عن حقوقها الإقليمية.

إسرائيل:

تسلل مصطلح إسرائيل إلى الإعلام العربي والدولي، فالإسرائيليون في فلسطين لم يستخدموا هذا المصطلح، حيث كانت الإذاعة الناطقة باسمهم دار الإذاعة الإسرائيلية تقول هنا أورشليم القدس، ثم تبدل المصطلح إلى صوت إسرائيل من أورشاليم القدس، وكان الشعار المرفوع (دولة إسرائيل) وفي المقابل سُميت الدولة من قبل العرب (الكيان الصهيوني) أو الإسرائيلي أو المصطنع، واستمر تداول هذا الاسم حتى توقيع اتفاق أوسلو ١٩٩٣م، ثم تبدل المصطلح إلى (إسرائيل) مجردة من الدولة، والفرق أن إسرائيل هنا تعني الأرض، بينما هي في الأولى تعني الدولة الإسرائيلية المقامة على أرض فلسطين المحتلة.

السلطة الفلسطينية:

أوجدت الآلة الإعلامية الإسرائيلية هذا المصطلح ومجموعة مترادفة له مثل مناطق الحكم الذاتي، منصب الرئاسة الفلسطيني، مناطق السلطة الفلسطينية، ومناطق الحكم الذاتي، ومناطق (السلطة الوطنية الفلسطينية) وأحياناً الأراضي الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية، محافظات الشمال ومحافظات الجنوب وهي مستخدمة بكثرة في الإعلام الفلسطيني.

والمعنى يبدو وكأن الأرض منحة من دولة إسرائيل للسلطة الفلسطينية، وهي جزء من أرض إسرائيل، والأدق هو الأرض الفلسطينية ووصفها في إطار السلطة الوطنية وليست الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

يهودا والسامرة والمناطق:

تستخدم للدلالة على الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث كانت في البداية تسمى بمصطلح «الأراضي الفلسطينية المحتلة»، ثم سميت بمصطلح «الأراضي الفلسطينية المتنازع عليها»، والآن تسمى بمصطلح «الأراضي المتنازع عليها» دون لقب الفلسطينية، حتى وزير الخارجية الأمريكي الأسبق كولين باول أصدر أمراً إلى السفارات الأميركية في العالم بأن تسمى الضفة الغربية «الضفة الغربية المتنازع عليها».

ويرمز هذا المصطلح إلى هوية الأرض على أنها يهودية كجزء من «أرض إسرائيل التوراتية»، ومصطلح المناطق يرمز إلى تجزئة الأرض الفلسطينية ونفي وحدتها الجغرافية، وغرض التعامل الإعلامي الإسرائيلي مع مصطلح «مناطق» يأتي لخدمة الفكرة القائلة بأن هذه الأراضي «متنازع عليها» وليست أراضي محتلة استناداً للقانون الدولي، ومن هنا فيحق للطرف الإسرائيلي تملّك وضمّ الأراضي التي يعتقد أنها تخدم أطماعه المرتبطة باحتياجاته الأمنية.

القدس الشرقية والغربية:

من المصطلحات التي يرددها الإعلام العربي أن القدس شرقية وغربية، أو القدس العربية والقدس اليهودية، في الوقت الذي يؤكد الإعلام الإسرائيلي على القدس الموحدة عاصمة أبدية لدولة إسرائيل، والأدق القدس فقط.

طمس أسماء المدن العربية:

عمد الإعلام العربي والعالمي والفلسطيني إلى استخدام الأسماء العبرية للمدن والقرى الفلسطينية، فمدينة تل الربيع الفلسطينية هي أصل كلمة مدينة تل أبيب وترجمة عبرية حرفية لها. وهناك غيرها من مئات الأماكن العربية التي تحولت إلى أسماء عبرية.

وإمعاناً في سياسية التهويد فقد كشف وزير المواصلات الإسرائيلي كتساف عن مشروع لتغيير الأسماء العربية للقرى والمدن من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م إلى أسماء عبرية، مما يعني كتابة يروشاليم بدلاً من مدينة القدس، وعكو بدلاً من عكا بقصد عبرنة اللغة العربية، حيث يقول الوزير الإسرائيلي: «نحن لا نريد أن نلغي اللغة العربية: بل نريد

أن ننقل اللافتات المكتوبة بالعبرية نقلاً حرفياً يعني بروشاليم بالعبرية تكتب بالعربية بروشلايم»[٤].

عرب إسرائيل:

تتصدر كلمة عرب إسرائيل لوصف بقايا شعب فلسطين الذين رفضوا سياسة الطرد والتهجير خلال وبعد حرب عام ١٩٤٨م، والذين كانوا يقيمون في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، ويهدف هذا المصطلح إلى عزل هذا الجزء من الشعب الفلسطيني عن الأجزاء الأخرى، بما يحقق هدف دولة إسرائيل بتمزيق وحدة الشعب الفلسطيني.

الخط الأخضر:

مستخدم بكثرة ويدل المصطلح على الأرض الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، وفصلها عن الأرضي المحتلة عام ١٩٦٧م، والأدبيات الإسرائيلية مليئة بالخطوط الملونة لمختلف مراحل الصراع فهناك خط الهدنة، والخط الأزرق في لبنان وخط فيلادلفيا في قطاع غزة مع الحدود المصرية وغيرها، والأصل رفض كافة الخطوط.

أعضاء الكنيست العرب:

مكررة في وسائل الإعلام العربية والعالمية، وكأن أعضاء الكنيست العرب جالية من الجاليات الوافدة واليهود هم أصحاب الأرض الأصليون، والأدق «أعضاء الكنيست من الفلسطينيين»، مع ضرورة التعريف بهم حتى لا يكونوا جميعهم سواسية، فمنهم مسلمون، ومسيحيون، ومنهم من ينتمون للأحزاب اليهودية بأيديولوجياتها المختلفة، وعلى عداوة وتنافر مع الشعب الفلسطيني.

الجدار العازل:

وهو حاجز أمني لمحاصرة المناطق الفلسطينية ملتف على طول المناطق الفلسطينية، ويصادر كل ما يمر به من أراضٍ فلسطينية، وهو فكرة مترسخة في الوجدان الإسرائيلي منذ الأربعينيات، فقد اقترح فلاديمير جابوتنسكي إقامة الحائط الحديدي، الذي ينطلق من رؤية أن أي تجربة استيطانية لا بد أن تواجه مقاومة السكان الأصليين، فلا يوجد شعب تنازل طواعية عن أرضه لشعب آخر، وكما يرى جابوتسكي فإن حل هذه

---

(٤) انظر أسعد، غادة ، د. أمارة: تهويد لافتات الطرق في إسرائيل مشروع عمره ١٠٠ عام، صحيفة إيلاف الإلكترونية، ١٧ يوليو٢٠٠٩م.

الإشكالية أن يقيم المستوطنون الصهاينة حائطاً حديدياً حول أنفسهم، ويستمرون في البطش بالسكان الأصليين إلى أن يسلموا بأنه لا مفر من التنازل واقتسام الأرض مع الكتلة البشرية المحتلة، ويجب التأكيد باستمرار أنه حاجز أمني عنصري يقضم الأراضي الفلسطينية ويعزلها عن محيطها.

الإرهاب:

يستخدم لوصف المقاومة الفلسطينية، وبعبارة أدق في الموضوع الفلسطيني هو كل فلسطيني ساهم أو قتل مستوطناً يهودياً فهو إرهابي، والغريب أن قاتلي الأطفال والنساء في دولة إسرائيل لا يصفون عدوانهم وانتهاكاتهم للشعب الفلسطيني بأنها إرهاب؛ بل يصبغون عليها صبغة دفاعية ويمجدّون أبطال الجرائم في صفوفهم، مما يؤهلهم لاستخدام كل أنواع الأسلحة، والصاق تهمة الإرهاب بكل الحركات المناوئة للاحتلال الإسرائيلي وكذلك الأشخاص.

«التعنت»، «رفض العروض السخية»، «العقبة أمام السلام»:

ينم الحديث الإعلامي الإسرائيلي المتكرر عن «عدم وجود شريك فلسطيني»، عن وقاحة لازمت الخطاب السياسي الإسرائيلي، فالرئيس الفلسطيني ياسر عرفات رحمه الله مع كل ما قدمه من تنازلات لم ترضِ الطرف الإسرائيلي أبداً، ومع غياب عرفات غاب شعار عدم وجود شريك فلسطيني، ومع تكرار المصطلحات ذات المدلول الواحد (لا يوجد شريك، غياب الشريك) تقوم دولة إسرائيل بفرض ما تراه مناسباً من طرف واحد بحيث تنسحب من قطاع غزة وشمال الضفة الغربية متى دعت الضرورة، وتعود إليها كلما تطلب الأمر.

حل عادل لقضية اللاجئين:

يظهر هذا المصطلح كلما نشطت مفاوضات السلام بين السلطة الوطنية الفلسطينية ودولة إسرائيل، فالحل الطبيعي عودة اللاجئين إلى أراضيهم، أي أن يعود اللاجئون إلى أرضهم التاريخية، وهو ما لا يقصده المفسرون والسياسيون بالطبع، وإنما يقصدون حلاً يتم التوافق عليه دون الإخلال بالحق التاريخي في العودة، وبالتالي فإن القول بالحل العادل قول خاطئ، ويمكن تصويبه إلى الحل الممكن «المتاح» من الآخرين.

في الأدبيات السياسية الإسرائيلية لا يوجد مصطلح اسمه «اللاجئون»، فدولة إسرائيل لا تتحمّل أيَّ مسؤولية تاريخية عن قضية اللاجئين، كما أن السياسية الرسمية الإسرائيلية تقر أن النكبة الفلسطينية صنع ذاتي فلسطيني؛ ولهذا نشطت في شطب المصطلح من القاموس السياسي الفلسطيني والدولي.

ومع كثرة المترادفات في هذا الأمر ظهر مصطلح نازح وهو من المصطلحات كثيرة الاستعمال في مختلف الوسائل الإعلامية، ويقصد به الشخص الذي كان مقيماً قبل حرب ١٩٦٧م في قطاع غزة أو الضفة الغربية -سواء أكان مواطناً أم لاجئاً- وخرج منهما إلى الأردن غالباً بسبب الحرب. وليس لهذا التعبير أي قيمة قانونية، فهو اختراع سياسي إسرائيلي سُلِّم إلى الإعلام لترويجه للسيطرة والسيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة.

مستعمرات واستعمار ومستعمر:

وهي من المصطلحات التي ظهرت بديلة لمستوطنات واحتلال ومحتل، دارجة في وسائل الإعلام الدولية والعربية والفلسطينية ومصدرها دولة إسرائيل. فالاستعمار إعمار وبناء واستصلاح وتطور وتقدم، ويمكن الرجوع إلى القرآن الكريم في قوله تعالى: «وإلى ثمود أخاهم صالحاً، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه، إن ربي قريب مجيب»[٥]، وهو عمل محمود يثاب عليه من يقوم به، وواجب أمر به الله تعالى بغرض البناء والإنتاج، ووفق التفسير أعلاه هل ما تقوم به إسرائيل هو من أجل الإعمار؟ بالتأكيد لا!!

القتل المستهدف وتصفية مخربين:

مصطلح إسرائيلي للدلالة على اغتيال مطلوبين فلسطينيين، وكانت دولة إسرائيل استخدمت لفظ اغتيال، ثم تراجعت عنه بعد مقتل اسحاق رابين، لأن الاغتيال وفق الأدبيات الإسرائيلية يستخدم لوصف قتل شخصية سياسية هامة، ثم تطور الأمر إلى الدفاع الإيجابي للدلالة على التخلص من القنابل البشرية أو مساعديهم أو إحباط العمليات التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية عموماً.

---

(٥) القرآن الكريم، سورة هود الآية ٦١.

التأكد من الموت:

يستخدم الجيش الإسرائيلي هذا المصطلح بعد اغتيال المطلوبين، ويدل على التحقق من الموت، بينما هو الإجهاز بشكل مباشر على المطلوب.

اعتقال مشبوهين:

تطور المصطلح من «اختطاف مخربين» للدالة على خطف أو اعتقال الفلسطينيين في الأرضي الفلسطينية المحتلة، ويُقصد به إلقاء القبض على مطلوبين للأمن الإسرائيلي.

منع دخول إسرائيل:

يستخدم للدلالة على إغلاق مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية وتحويلها إلى سجن كبير في المناسبات الدينية اليهودية، أو عند ورود أنباء عن احتمال القيام بعملية، ولتنفيذ سياسة العقاب الجماعي.

خطوات أمنية:

وهي عمليات الانتقام والقتل والعشوائي عند اقتحامات المدن والقرى الفلسطينية والاجتياحات الإسرائيلية تجاه الأراضي الفلسطينية.

التطبيع:

يدل على الاستسلام، ويقوم على إستراتيجية تذويب العداء مع اليهود واغتصابهم فلسطين، ويهدف هذا المصطلح إلى جعل وجود اليهود بيننا يبدو أمراً طبيعياً حتى نسلّم بوجود إسرائيل حقيقة قائمة.

المطالب الفلسطينية:

تعني أساساً الحقوق الفلسطينية، وقد تحولت إلى مطالب يمكن الاستجابة لبعضها أو عدم الاستجابة لها وفق سخاء المحتل، والأصل أن تكون كلمة مطالب حقوقاً غير قابلة للنقض مثل المستوطنات حقاً يهودياً، بينما عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم مطلباً فلسطينياً، وحق إسرائيل في القدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل، والقدس الشرقية مطلباً فلسطينياً لتكون عاصمة دولة فلسطين.

أرض الميعاد:

مصطلح توراتي أطلقه الإعلام الإسرائيلي على الأرض الموعودة بدلاً من أرض فلسطين، وأرض الميعاد إحدى الحجج التي استخدمها اليهود لدفع يهود الشتات للانتقال إلى أرض فلسطين واستيطانها، ولم يعطِ اليهود تحديداً جغرافياً رسمياً لحدود أرض الميعاد.

المهاجرون اليهود:

مصطلح يطلق على من يصل إلى أرض فلسطين من اليهود من مختلف دول العالم، والأصل أن يُطلق عليهم المحتلون اليهود. لأنه فيه انتقال كتلة بشرية من مكانها إلى مكان آخر، وطرد السكان الأصليين.

جَبَلُ الهيكل وحائط المبكى:

جبل الهيكل هو جبل بيت المقدس، وحائط المبكى هو حائط البراق، من أكثر المصطلحات التوراتية تكراراً. والتي تدل على عملية نزع الصفة الإسلامية عن أرض فلسطين، بادعاء أن كل المقدسات الإسلامية، هي مقدسات يهودية الأصل. وأن المسلمين دخلاء على تلك الأرض، وهذا ما أكده آرئيل شارون حين سئل هل زيارته للمسجد الأقصى، هي السبب في انتفاضة الأقصى؟ أجاب بأنه زار جبل الهيكل، ولم يزر المسجد الأقصى.

قُدُس الأقداس:

يقصد بها صخرة بيت المقدس. يهدف هذا المصطلح إلى ربط تلك الصخرة الموجودة داخل أسوار المسجد الأقصى، والتي هي جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى- بالهيكل المزعوم وبالمصطلحات التوراتية، ولعل الإعلام الإسرائيلي والغربي سلّط الضوء على قبة الصخرة، وكأنها المسجد الأقصى.

لقد ساهمت العديد من المؤسسات في دولة إسرائيل في تمرير هذه المصطلحات واستخدامها بالتعاون مع وزارة الخارجية ووزارة الدفاع والمكتب الصحافي لرئيس الحكومة الإسرائيلية، وصدرت العديد من التعاميم الداخلية لاستخدام وترويج المصطلحات السابقة الذكر. وفرض الجيش الإسرائيلي «قاموس مصطلحات» جديد بين أوساط الدعاية والإعلام الرسمية في إسرائيل، وقد نشرت الوسائل الإعلامية بعضاً من المصطلحات القديمة التي تغيرت إلى مصطلحات جديدة مصطلح «الانتفاضة» الذي

تغير إلى مصطلح «مواجهة مسلحة»، و«إغلاق» تحول إلى «منع الدخول إلى إسرائيل»، و«إطلاق نار ردعي» تحول إلى «إطلاق نار تحذيري»، و«عمليات انتقام وعقاب» تحول إلى «خطوات أمنية»، و«تصفية نشطاء» تحول إلى «عمليات إحباط موضعية»، و«اختطاف» تحول إلى «اعتقال مشبوهين».

رافق حرب المصطلحات على الجانب الإسرائيلي التوسع في استخدام صيغ المبني للمجهول لمحاولة إخفاء هوية المجرم، ومثال ذلك قتل فلسطيني إثر الرد الإسرائيلي على عمليه نفذها مخربون مسلحون فلسطينيون. والتوسع في استخدام صيغ المبني للمعلوم عند الإشارة إلى ما تعتبره إسرائيل العنف والإرهاب الفلسطيني، ومثال ذلك قتل مخربون فلسطينيون فتاة إسرائيلية كانت تلهو في حديقة منزلها في مستوطنة نتساريم.

لقد سوّق الإعلام الإسرائيلي عبر الوسائل الإعلامية العالمية المصطلحات التوراتية ذات المعاني والمضامين المكذوبة التي يُراد لها أن تسود في ثقافة العالم ووسائل إعلامه، وما كان من الإعلام العربي إلا أن التقط هذه الكلمات ودخلت في حياة الناس اليومية؛ وأصبح لها تأثير واسع، ثم ما لبث أن شكلت أثراً في وجدان المتلقي البسيط وتفاعل معها، وصار لهذه الكلمات مرادفات حسية سلبية لدى المتلقي، وبالتالي أوجدت صورة مغايرة للحقيقة وخصوصاً عند الذين يعيشون في الغرب.

وفي هذا استخدمت الوسائل الإعلامية المختلفة (صحف، مواقع إليكترونية، إذاعات، فضائيات) عبارات من نوع: (حسب ما ذكرت)، أو (نقلاً عن) لتجريد الوسيلة الناقلة من المسؤولية القانونية والأخلاقية، ولكن الهدف الأبرز هو نقل الرؤية الإعلامية الإسرائيلية بكل ما تحمله من معانٍ سلبية، وظلم واضح بحق الشعب الفلسطيني، ومن هنا وقع الإعلام غير الموجه فريسة سهلة لقاموس المصطلحات الإسرائيلية الذي أخذ به كثير من الوسائل الإعلامية العالمية والعربية وللأسف دون تمحيص.

الفصل الثالث

سلب العقول ..
التأثير الإعلامي الإسرائيلي

سلب العقول .. التأثير الإعلامي الإسرائيلي

"مشهد المرأة العجوز فى رفح، التى كانت تبحث عن أدويتها بين أنقاض منزلها، ذكرتني بجدتي التى قتلها النازي"

يوسف لابيد

يعتمد إعلام دولة إسرائيل للتأثير على الرأي العام العربي تحديداً، على الانطباعات السابقة التي أخذت تتكرر من جيل إلى آخر عن الديمقراطية والحرية والمصداقية التي تتمتع بها دولة إسرائيل، والتي تتمتع بها وسائل الإعلام الإسرائيلية، الأمر الذي منح هذه الوسائل مصداقية عالية عند مقارنتها مع وسائل الإعلام العربية.

وتعتمد وسائل الإعلام الإسرائيلية على إرث طويل من المصداقية النسبية كمرجع لمعرفة الأخبار والحقائق، في ظل عدم ثقة المواطن العربي بالوسائل الإعلامية المحلية العربية، حيث استغل القائمون على إعلام دولة إسرائيل ضعف وسائل الإعلام العربية لتلبية احتياجات المواطن العربي بالأخبار الحقيقية.

وتعود ثقة الجمهور العربي في الإعلام الإسرائيلي إلى منهج أحمد سعيد خلال حرب ١٩٦٧م، وما بعدها والأوهام التي عاشها من تابع نشرات الأخبار والتعليقات الإعلامية خلال تلك المرحلة، واليوم مع ثورة المعلومات واتساعها، وظهور فضائيات عربية، جعلت من وسائل الإعلام العربية، تستحوذ على ثقة المواطن العربي، ونزع تلك الثقة المتوارثة عن الإعلام الإسرائيلي ووسائله التي ترتكز على العناصر الأمنية والدعائية التي تمكنت من المواطن العربي في عهد مضى.

وعلى الرغم من التغيرات التي أصابت الخارطة الإعلامية إلا أن الإسرائيليين لا يحبون الانصياع لهذه الحقيقة بالرغم من وجود معاهد الأبحاث والدراسات الإسرائيلية التي رصدت هذا التغير، والتي أكدت أن المواطن العربي أصبح لا يبحث عن الأخبار والوقائع والأحداث لدى الإسرائيليين، طالما أن الأمر بات متوفراً في عدة قنوات عربية، ووسائل إعلام محلية وإقليمية، وانصب اهتمام هذه القنوات على الاستجابة لاحتياجات الجمهور الحقيقية من معارف وتعليقات، الأمر الذي جعل المواطن العربي أكثر ثقة بوسائل الإعلام العربية، بما لا يجعله مضطراً إلى الاستماع أو مشاهدة وسائل الإعلام الغربية والإسرائيلية على وجه الخصوص.

التأثير الإعلامي

عند النظر إلى إعلام الولايات المتحدة الأمريكية، وهو إعلام موالٍ لدولة إسرائيل، يتضح هذا الأمر بشكل واضح، حيث درجت صحف مثل الشيكاغو، والصن تايمز، والواشنطون بوست على نشر افتتاحيات موالية جداً لإسرائيل، وهناك مجلات مثل كومنتري والنيويورك ريبابليك، والويكلي ستاندرد متحمسة جداً للدفاع عن إسرائيل، ولكن لا يمكن لجم الأقلام بشكل مطلق حيث تظهر بعض القصص الإخبارية التي تنتقد إسرائيل مما يدفع الموالين لإسرائيل في الإعلام الأمريكي إلى تنظيم رسائل احتجاج ضدها، حيث يقول أحد تنفيذيي محطة CNN أنه يتلقى ٦٠٠٠ رسالة إلكترونية شاكية من إحدى المواد المعادية لإسرائيل في يوم واحد[1]. وهناك الكثير من الأمثلة في هذا السياق، ومع ذلك فقد تعرضت الآلة الإعلامية الإسرائيلية في الولايات المتحدة على سبيل المثال إلى انتكاسات متواصلة، فقد نشرت صحيفة جيوش ويك (الأسبوع اليهودي) مقالاً في السادس عشر من شهر أغسطس ٢٠٠٢م يتحدث عن خسارة إسرائيل بعض الساحات في حرب العلاقات العامة ضد الفلسطينيين في الولايات المتحدة بسبب استمرار العنف في الشرق الأوسط.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الاستطلاعات فشل إستراتيجية الهجوم المستمر على رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات رحمه الله، بدلاً من تقديم صورة إيجابية لإسرائيل وعلاقتها بأمريكا، وأشارت صحيفة نيويورك تايمز في مقال

---

(١) بارينغر، فليسيتي. بعض مؤيدي إسرائيل الأمريكيين يقاطعون يوميات معينة جراء الشكوى من سوء التغطية، صحيفة نيويورك تايمز، ٢٠٠٢/٥/٢٢م.

نشرته في الأول من أكتوبر ٢٠٠٢م إلى حملة إعلانات تلفزيونية كبيرة أطلقتها المنظمات اليهودية الأمريكية لتحسين صورة إسرائيل على شاشات التلفزيون الأمريكية، وتعد الحملة تغيراً كبيراً في إستراتيجية المنظمات اليهودية الأمريكية التي اعتادت على نشر إعلانات في الصحف والإذاعة وعدم اللجوء إلى إعلانات التلفزيون المكلفة، ولكن القادة اليهود من الأمريكيين لجؤوا إلى هذا الأسلوب بسبب التغطية التلفزيونية المستمرة للأخبار السلبية القادمة من إسرائيل.

ويؤكد المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، نهاد عوض، أن صورة إسرائيل تواجه بشكل متزايد أزمة في أوساط الشعب الأمريكي البعيد عن سيطرة النخب السياسية، وخاصة في أوساط الشباب والليبراليين والأفارقة الأمريكيين، مؤكداً أن مشكلة إسرائيل الأساسية ليست في دعايتها أو في دبلوماسيتها، وإنما في سياساتها ومواقفها العنصرية التي تغفل حقوق الشعب الفلسطيني، وتقف حائلاً ضد إقامة سلام عادل وشامل بالشرق الأوسط[٢].

وعن شعور إسرائيل بخسارة عقول وقلوب الشعب الأمريكي، كشفت وكالة الأنباء اليهودية (JTA) مطلع العام ٢٠٠٥م انتشار شعور بأن إسرائيل تخسر معركة التأثير على عقول وقلوب الشعب الأمريكي، وفي دوائر بعض قيادات المنظمات الأمريكية الموالية لإسرائيل الذين شرعوا في تنفيذ حملة علاقات عامة واسعة لمواجهة تدهور صورة إسرائيل في الأوساط الشعبية الأمريكية.

وهذا بدوره يعيدنا إلى نتائج استطلاع للرأي العام قامت به الخدمة العالمية لهيئة الإذاعة البريطانية BBC في ٢٧ دولة، حيث أكدت أغلبية الجماهير التي استطلعت أن إسرائيل تتصدر قائمة الدول التي تسبب تأثيراً سلبياً في العالم. كما أشار استطلاع آخر للرأي تم في أوربا أشار بأن أغلبية الأوربيين يعتقدون أن إسرائيل تمثل تهديداً للسلام العالمي. كما أن المنظمات الدولية بما فيها أهم منظمات حقوق الإنسان، مثل منظمة العفو الدولية، تنظر إلى كثير من الممارسات اليومية للحكومة الإسرائيلية باعتبارها خرقاً صارخاً لأبسط مبادئ حقوق الإنسان المعترف بها دولياً وإنسانياً.

---

(٢) انظر http://www.inbaa.com/modules.php?name=News&file=article&sid=297020

العلاقات العامة الإسرائيلية

دللت الأحداث المتتالية في المنطقة على تدهور صورة دولة إسرائيل كدولة تدعي الديمقراطية، وقد ذكرت خبيرة العلاقات العامة جانيفر لازلو مزراحي[٣]، لوكالة الأنباء اليهودية أن خسارة إسرائيل لعقول وقلوب الشعب الأمريكي تعود إلى عدة أسباب، على رأسها تغطية الإعلام الأمريكي المكثفة للانتفاضة الفلسطينية، مما أشعر الأمريكيين بالإرهاق من دائرة العنف التي لا تنتهي، وزاد من رغبتهم في وقوف أمريكا على الحياد. وانتقدت مزراحي إستراتيجية الدعاية الإسرائيلية مؤكدة الفشل في تنويع وتجديد الرسالة الإعلامية، والتي كررت نفسها كثيراً خلال الأعوام الماضية بشكل جعل الإعلام الأمريكي ينظر إليها على أنها الطرف المعتدي والقامع.

ونظراً للتراجع المستمر في قدرة إسرائيل على الدفاع عن نفسها فقد نصح خبراء ومسؤولون إسرائيليون أنه يتحتم على دولة إسرائيل أن تسقط مصطلح «العلاقات العامة» من قاموسها الدبلوماسي، وأن تستبدله بمفهوم «الدبلوماسية الشعبية»، واقترحت مزراحي على الحكومة الإسرائيلية تركيز عملياتها العسكرية في فترات محدودة وقصيرة حتى تتجنب تغطية وسائل الإعلام الأمريكي للعمليات العسكرية الإسرائيلية على مدى فترات طويلة من الزمن.

وحتى يحافظ الإعلام الإسرائيلي على نشاطه في الساحة الأمريكية، فقد أطلق مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية خدمة إخبارية يومية مجانية موجهة نحو قادة الرأي الأمريكيين، وكثفت لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (الإيباك) من جهودها في تنظيم رحلات لصناع القرار الأمريكي لدولة إسرائيل، وأطلق مجموعة من رجال الأعمال اليهود الأمريكيين بكاليفورنيا منظمة جديدة تدعى «Israel٢١C» للعمل على تنشيط تغطية إخبارية لإسرائيل غير متعلقة بالصراعات، كما انضم بعض الأكاديميين المساندين لإسرائيل للحملة مثل أستاذ القانون بجامعة هارفرد، آلان درشوتز، والذي قرر كتابة كتاب يسمى «قضية إسرائيل» لدحض أكثر الانتقادات الموجهة لإسرائيل شيوعاً. ونشرت منظمة «مشروع إسرائيل»[٤]، كُتيِّباً لتوعية اليهودي الأمريكي العادي بسبل شرح قضية إسرائيل للمواطن الأمريكي.

---

(٣) انظر http://www.inbaa.com/modules.php?name=News&file=article&sid=2970

(٤) انظر http://www.ipc.gov.ps/ipc_a/ipc_a-1/a_News%20Reports/ipc-a_reports-2003/ipc-a_reports-018.htmlas

واعترف سفير إسرائيل في الولايات المتحدة، داني أيلون، في تصريح لجريدة «جروزاليم بوست»[٥] بأن إسرائيل تواجه مشكلة في شرح سياساتها بالجامعات الأمريكية وفي أوساط الأفارقة الأمريكيين، حيث تنشط الجماعات المساندة لفلسطين بشكل أكبر. وفي انتفاضة الأقصى كلفت الحكومة الإسرائيلية داليا إسحاق رابين نائبة وزير الدفاع بنيامين بن اليعازر، بقيادة حملة علاقات عامة دفاعاً عن سياسة الحكومة الإسرائيلية في المحافل الدولية وسط مخاوف من فوز الفلسطينيين المعتدى عليهم بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى في الحرب الإعلامية لكسب الرأي العام الدولي.

تشتمل حملة الدعاية العالمية التي كان وراءها شمعون بيريز، ورصدت لها حكومة دولة إسرائيل عشرة ملايين دولار استئجار خبراء علاقات عامة أميركيين مثل هوارد روبنشتاين ووكالة نيويورك التي من بين عملائها دوقة يورك ومايكل جاكسون، ونسق عمل الطواقم فيها جدعون ماثير الذي يؤكد أن إسرائيل تتعرض إلى الانتقاد من قبل الإسرائيليين ويهود العالم في الخارج بخصوص عجز الإدارة عن مواجهة النشاط الإعلامي الفلسطيني الذي احتل شاشات التلفزيون[٦].

وفي سعيها لتحسين الصورة السلبية عن صورة إسرائيل: فقد اعترف جدعون ماثير[٧] بأن إسرائيل تخوض معركة خاسرة في هذا المضمار. وأن إسرائيل لم تعمل على مساعدة قضيتها أحياناً، ولذلك وجهت وزارة الخارجية الإسرائيلية النصيحة إلى وزارة الدفاع بإدخال برامج تعليمية لصغار الجنود الإسرائيليين وتشجيع استخدام الأسلحة الأقل فتكاً. تعتمد هذه الحملة على مشروع مشترك لجميع اليهود في العالم لتعليمهم المبررات الروحية والتاريخية لوجود إسرائيل في هذه النقطة من العالم.

وفي هذا المضمار أعلنت وزارة الهجرة والاستيعاب الإسرائيلية عن تشكيل «جيش المدونين»، المكون من إسرائيليين يتحدثون لغة ثانية، ليمثلوا إسرائيل في المدونات «المناهضة للصهيونية» والتي تنتشر بلغات فرنسية وألمانية وانجليزية واسبانية. ووصفت

---

(٥) انظر المركز الصحافي الدولي. تدهور صورة إسرائيل في الأوساط الشعبية الأمريكية و فشل استراتيجية الهجوم المستمر على الرئيس عرفات. http://www.ipc.gov.ps/ipc_a/ipc_a-1/a_News%20Reports/ipc-a_reports-2003/ipc-a_reports-018.html as

(٦) انظر الصالح، د. زياد. الإعلام الإسرائيلي وانتفاضة الأقصى. http://www.ziadalsaleh.com

(٧) سلامة، أحمد عبدالفتاح، مرجع سابق.

الصحف الإسرائيلية قرار الحكومة هذا بأنه «سلاح جديد على جبهة العلاقات العامة والدبلوماسية التي تقوم بها إسرائيل»[٨].

ويحسب إيرتس هافلون، المدير العام لوزارة الهجرة والاستيعاب فإن هذا الاحتياطي الضخم من أكثر مليون إسرائيلي يتحدثون لغة ثانية غير العبرية يتيح لإسرائيل متابعة مدونات بلغات أخرى مثل البرتغالية والروسية»، حيث يتم تسجيل المتطوعين وفق اللغة، وتحويلهم إلى قسم الإعلام في وزارة الخارجية الذي يدير برنامج المتطوعين في الجيش.

يعد هذا الإجراء سلاحاً إسرائيلياً جديداً على جبهة العلاقات العامة، وتعتمد الخطة الإسرائيلية بشكل كبير على المهاجرين المؤيدين للصهيونية بشكل واضح ويدعمون بقاء واستمرار إسرائيل، حيث يؤكد الإعلان المنشور أن راغبي التطوع عليهم تسجيل آرائهم في المدونات المعادية للصهيونية، وهي آراء تعكس وجهة النظر الإسرائيلية في قضايا الشرق الأوسط، وتركز التعليقات على الوجه الأكثر إيجابية للحياة في إسرائيل، إضافة إلى قساوة العيش تحت الإرهاب، ويتم هذا العمل تحت إشراف إدارة الإعلام في وزارة الخارجية التي تعمل على تحديد المعلومات والقضايا التي يمكن أن يتحدث بها المشاركون عندما يدلون بآرائهم وتزويدهم بقائمة المواقع المعادية لإسرائيل.

وهناك مشروع بعنوان المشروع الإسرائيلي، وهو عبارة عن رسائل يومية لعدد من الإعلاميين العرب تتضمّن هذه الرسائل تقارير صحافيّة للنشر. وصوراً لآثار صواريخ حركة المقاومة الإسلامية حماس وغيرها من حركات المقاومة الفلسطينية على المستوطنات الإسرائيليّة، إضافة إلى دعوات شخصية للمشاركة في مؤتمرات صحافية.

يدّعي هذا المشروع من خلال موقعه على أنّه منظمة دولية غير ربحيّة تهدف إلى تلقين الصحافة والرأي العام من خلال الترويج للأمن، الحرية والسلام، وأنّه غير مرتبط بأي حكومة أو وكالة حكوميّة، ويزوّد الصّحافيين وصنّاع الرأي العام بمعلومات دقيقة عن إسرائيل من خلال خبراء وصحافيين سابقين، معتمداً كما يبدو على دعم إعلامي غير معلن، كذلك يقدّم هذا المشروع فرصة التقدّم إلى منح إعلاميّة بل يوفّر الفرصة لمن يريد التطوّع من أجل المشروع. ويحاول المشروع تبرير كل الجرائم الإسرائيلية عبر

(٨) انظر تبوف، حيان، موقع العربية نت سلاح إسرائيلي جديد على جبهة العلاقات العامة ٢٠٠٩/١/١٩م.

تقديم نبذة عن العمليات التي جرت في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م بصفتها «عمليات إرهابية»، ومستشهداً بعدد من المقالات الصحافية والمواقع التي تدعم رأيه.

استخدامات الصورة

لقد أدركت دولة إسرائيل أهمية الصورة ودورها في التأثير الإعلامي، فمنذ اختراع آلة التصوير. استطاعت الدعاية الإسرائيلية توظيف تقنية الصورة، ومع تطور الزمان تكرر المشهد المجزوء الذي كان يعرض في التلفزيون الإسرائيلي وانتقل إلى مختلف وسائل الإعلام كشهادة على «إنسانية» الجندي الإسرائيلي الذي يتلقى الحجارة والقنابل الحارقة، ولا يحرك ساكناً إلا بإطلاق بعض الطلقات المطاطية أو قنبلة غاز في العراء.

ومع الانتفاضة الأولى ساهمت الصورة بفضح الموقف السلبي الإسرائيلي، والحقيقة أنها كانت مفاجئة لمصممي الدعاية، فقد اعترف بها من قبل أكثر من دعائي صهيوني وفي مقدمتهم الصحفي «روني شكيد» الذي تحدث عن دور الكاميرا في نقل وقائعها وآثارها السلبية على كيانه. وكذلك الباحث في مركز يافي للدراسات الإستراتيجية «شاي فيلدمان» الذي كتب بحثاً بعنوان «الانتفاضة الثانية تقويم للوضع» جاء فيه: «إن الصورة التي بثتها وسائل الإعلام الإلكترونية والتي ظهر فيها جنود «إسرائيليون» مسلحون جيداً وهم يقمعون مظاهرات لشبان فلسطينيين يرشقون الحجارة خدمت محاولة الفلسطينيين في عرض أنفسهم كضحية للقوة «الإسرائيلية»، ضحية تحتاج إلى حماية الأسرة الدولية».

أما «غيور إيلاند» رئيس قسم التخطيط في هيئة أركان الجيش الصهيوني فقد سار في نفس الاتجاه متخوفاً من الصور التي تبثها وسائل الإعلام الإلكترونية و«التي تؤلب الرأي العام ضد دولة إسرائيل». وكتب في مقالة بعنوان: «الجيش الإسرائيلي والإعلام الأجنبي.. تقدير ودروس في ختام عام على الانتفاضة»: «من الأخطاء التي ارتكبتاها هو تجاهلنا للتأثير الذي يكون للصور التلفزيونية في أرجاء العالم».. مضيفاً «عندما يرى جاك شيراك مروحية «إسرائيلية» تقصف الفلسطينيين لن يكون مستعداً للاقتناع أنها تمتلك دقة لا تمس إلا بالهدف ذاته وليس بالمدنيين أو بالمحيط القريب». هذا الاعتراف امتد حتى الانتفاضة الثانية وخاصة بعد تسوية أجزاء كبيرة من مخيم جنين بالأرض فقد أكد الإسرائيليون أنهم خسروا المعركة الإعلامية في اجتياح مخيم جنين.

من المؤكد أن الصور التي ساهمت بنقلها عدسات المصورين ساهمت بخسارة إسرائيل حربها الإعلامية، ومنها مشهد المرأة العجوز في رفح التي كانت تبحث عن أدويتها بين أنقاض منزلها، دفعت وزير العدل الإسرائيلي يوسف لابيد، الخروج عن هدوئه، وأعلن أن هذه العجوز تذكره بجدته التي قتلها النازي.

هذا النجاح في بعض الأحداث الإعلامية لم يُستثمر بشكل جدي في الإعلام العالمي المؤيد للقضايا الفلسطينية، وعلى سبيل المثال في العمليات الأخيرة التي قام بها مقدسيون في القدس مستخدمين جرافات، فقد حاولت إسرائيل استغلال صورة الجرافة الفلسطينية التي نشرت رائحة الموت في شوارع القدس المحتلة أكثر من مرة ولكن كانت صور الخراب والدمار في جنين ورفح وغزة شاهدة على أن الإسرائيلي هو أول من استخدم الجرافة كسلاح حربي ومع ذلك فشل الإعلام العالمي عموماً في ردع الصفعة للقاتل، وانشغل الفلسطينيون بشكل أخص في الخطاب الداخلي، وغابت مرة أخرى الكثير من الصور التي توثق هذا الإجرام، فغابت الصور في عام ٢٠٠٤م مثلاً عندما تحول (١٠٧٠٤) من الفلسطينيين إلى أشخاص عديمي المأوى بعد أن دمر الجيش الإسرائيلي (١٤٠٤) منازل أغلبها في غزة. وفي مخيم جنين دمر الجيش الإسرائيلي (٥٦٠) منزلاً، فقد روى سائق البلدوزر «كردي» كيف كان يشرب الويسكي خلال تحويله مخيم جنين السكني إلى ملعب كملعب تيدي كوليك. في عملية «قوس في السحاب» تلك العملية التي كانت الجرافة وسيلة حرب، هدمت إسرائيل (١٢٠) منزلاً في يوم واحد، ومن كان في رفح وخان يونس هو وحده يستطيع أن يدرك ما الذي فعلته جرافاتنا المتفوقة»[٩].

وغاب الإعلام عن صور الجرافة الإسرائيلية التي قتلت ناشطة السلام ريتشل كوري بعد أن ادعى سائقها بأنه لم يشاهدها، مع أنه دهسها مراراً حتى الموت وكذلك سحق أبناء عائلة «شوبي» في قصبة نابلس - جد وعمتان وأم وولدان - سحقوا تحت جنازير الجرافات؟ والجرافة التي قتلت جمال فايد وهو شاب معاق من مخيم جنين الذي لم يوجد من أثره إلا بقايا كرسيه المتحرك خلال اجتياح المخيم.

في التعامل الإسرائيلي مع الصورة، اهتمت الدعاية الصهيونية بالتعامل مع الصحافيين الأجانب وإيلاء أهمية لتقديم المعلومات لهم والتواصل الدائم معهم للتأثير

---

(٩) انظر الرشيد، علي، الأكاذيب المكشوفة لدعاية الدولة العبرية، صحيفة فلسطين، ٢٠٠٨/٧/٢٩م.

عليهم واستبعاد الناطقين العسكريين كبار السن. واختيار ناطق إعلامي رجل أو فتاة بشرط أن يكون وسيماً. شارك في تقديم هذه النصيحة السفير البريطاني في دولة إسرائيل «كاوبركولز» حيث قال على الإسرائيليين أن يقلدوا تكتيكات الجيش البريطاني في حربه مع الجيش الجمهوري الإيرلندي في أيرلندا الشمالية، وتابع «متمنياً تقديم مزيد من العون لجهود العلاقات العامة الإسرائيلية. حيث قال أشعر أحياناً أن بإمكان إسرائيل أن تعرض قضيتها بصورة أفضل. مضيفاً إذا لم تبادر بتزويد وسائل الإعلام بالصور فإن العدو سيفعل ذلك، فكلما حدثت حادثة عليكم تخصيص متحدث رسمي. ويفضل أن يكون شاباً وسيماً ليعطي صورة جيدة لجيش الدفاع الإسرائيلي.

لقد برعت الآلة الإعلامية الإسرائيلية في استغلال التقنية في جولتها الإعلامية فقد استطاعت حكومة تل أبيب أن تنتج جبهة ثانية بالموازاة مع جبهتها على أرض الواقع. وأن تخوض حرباً افتراضية عبر استغلال الشبكة العنكبوتية في حملاتها التبريرية. لكسب ثقة شعبها وتبرير ما تقوم به من عدوان على الفلسطينيين، ولذلك أنشأت قناة خاصة على موقع اليوتيوب نشرت من خلالها عملياتها العسكرية وضرباتها المتتالية لما أسمتهم «إرهابيي حماس».

هدفت القناة الخاصة على موقع اليوتيوب إثبات أن من يقتلهم الجيش هم من مقاتلي حماس المسلحين لا المدنيين الأبرياء. مثل بث فيديو يزعم أنه لعملية قصف لمقاتلين في حركة حماس وهم ينقلون الأسلحة والصواريخ. حيث تظهر مثلاً مجموعة من الرجال منهمكة في شحن مواسير طويلة في الصندوق الخلفي للسيارة. وتؤكد إسرائيل أن تلك المواسير (أنابيب الطهي!) هي في الحقيقة صواريخ القسام. وعندما تنفجر السيارة ويتلاشى الضحايا يقولون (في الشريط): «لقد تعرض هؤلاء الإرهابيون للقصف من جيشنا».

وأعلن المكتب الإعلامي لجيش الدفاع الإسرائيلي أن هذه الأشرطة التي بدأ بثها تهدف إلى «المساهمة في نقل رسالتنا إلى العالم». كما تبث القناة صوراً باللونين الأبيض والأسود للطائرات وهي تضرب الأهداف التي قيل إن بعضها هو أنفاق للتهريب وبعضها الآخر يمثل مجموعة إرهابية خلال تحركها، كما تظهر فيه تسجيلات بالألوان لما وصفت بأنها شاحنات إسرائيلية تنقل مساعدات لغزة»

بحسب جيل ميهاييلي، مراسل اليومية الإسرائيلية «يديعوت أحرنوت» بباريس، اكتساح إسرائيل للإنترنت يعود إلى «شغف عامة الناس بالحصول على معلومات تصور لما يجري في الميدان»، كما أن غاية إسرائيل بحسبه تفوق ذلك. في شرائط الفيديو التي بثها الجيش الإسرائيلي على قناته على «يوتيوب» يبدو جلياً أن إسرائيل تسعى إلى تحسين صورتها، كما يقول جيل ميهاييلي، وذلك ببث شرائط تظهر «صواريخ تحسن إصابة أهدافها كوسيلة للرد على من يتهمونها بالقصف العشوائي».

ومن جهتهما، لم تقم لا «حماس» و لا السلطة الفلسطينية ببوادر شبيهة. فالفلسطينيون «لم يواكبوا هذا التطور» يتأسف عمر السومي. لكن بعض الفلسطينيين ومسانديهم قاموا ببعض التحركات على الشبكة الإلكترونية من قبيل تنظيم مظاهرة «خيالية» على موقع «ساكند لايف» الذي يعطي الفرصة لأعضائه بخلق حياة جديدة على الإنترنت والقيام بجل ما يريدون في عالم الخيال.

ويبدو أن «يوتيوب» ليس الوسيلة الإلكترونية الوحيدة التي تستخدمها إسرائيل لشرح مواقفها فني إبان أحداث حرب غزة ٢٠٠٩م، لجأ الإسرائيليون إلى «تويتر»، وهو موقع للعلاقات الاجتماعية، استعانت به القنصلية الإسرائيلية في نيويورك لتبرير العدوان على غزة عبر مجموعة من المحاضرات. وفي إحدى الندوات بالقنصلية عبر برنامج «تويتر»، والذي يخول لمستخدمه التواصل والنقاش المباشر مع مستخدمين آخرين، تمكن مستخدمو البرنامج من كل أرجاء العالم من طرح أكثر من ٤٠٠ سؤال على القنصلية الإسرائيلية، وتتبع النقاش أكثر من ٣ آلاف مستخدم للبرنامج اقتنع الكثير منهم بوجهة النظر الإسرائيلية!.

وليس الأمر مقتصراً على موقع اليوتيوب فقد اغتاظت الجهات الرسمية في إسرائيل من نشر موقع جوجل صورة محمد أبو تريكة الذي كتب على قميصه تضامناً مع غزة، والتي ظهرت على قميصه خلال مباراة منتخب بلاده مع المنتخب السوداني في كأس الأمم الإفريقية غانا ٢٠٠٨م، مما جعل السلطات في الدولة العبرية تطلب من شركة جوجل منع ظهور الصورة التي التقطت للاعب خلال المباراة، وعند البحث عن اللاعب في الموقع بكل اللغات تظهر صورته من دون الصورة التي ارتدى فيها «القميص» رغم أنها كانت متاحة من قبل ذلك للمستخدمين.

وهي المعركة الثانية للحملات الإسرائيلية، فبعد أن طرحت الشركة برنامجها «جوجل إيرث» شنت الدولة العبرية هجمة شرسة ضد الشركة بزعم أن البرنامج يفضح أسرارها العسكرية على حد قولها وهو ما دفع جوجل إلى إخفاء الأماكن الحساسة من برنامجها، وهو ما كشفه محمد حسنين هيكل في أولى حلقات الجزء الثاني من برنامجه على قناة الجزيرة «مع هيكل»، والتي تحدث فيها عن «زمان الحرب... الأمن القومي»، أن إسرائيل حصلت على قرار من الكونجرس الأمريكي بحظر إتاحة صور الأقمار الصناعية لفلسطين، وأن ما يظهر من صور تكون مشوشة وغير واضحة بعكس باقي أنحاء العالم، واستدل على ذلك بصور عن بعد ٣٥٠٠ قدم للقاهرة بدرجة واضحة، و من البعد ذاته صور مشوشة للقدس المحتلة.

الفصل الرابع

تقاسم الأدوار..
سياسة إعلامية إسرائيلية

تقاسم الأدوار.. سياسة إعلامية إسرائيلية

> الإعلام الإسرائيلي هو إعلام حقيقي ويعبر عن المجتمع فهما نفس الشيء. فإن كان الرأي العام يمينياً فإن الاعلام يكون يمينياً، وليس صحيحاً أن التيار اليميني يتحكم في الاعلام لأن النقود والسوق هما من يتحكمان في الاعلام
>
> داني روبنشتاين

لا يوجد في إسرائيل وسائل إعلام رسمية تمتلكها الدولة وتتحدث باسمها، بخلاف الواقع في العالم عموماً، فهناك إعلام جماهيري تديره سلطة تُنتخب إدارتها، وهو ممول من الدولة، إلا أنه لا يتحدث باسم الحكومة. وهناك إعلام حزبي، وإعلام خاص سواء أكان تجارياً، أم قطاعياً يعبر عن توجهات القطاعات الإثنية المختلفة التي تكوّن فسيفساء المجتمع الإسرائيلي.

وأمام هذا التنوع الإعلامي والفسيفساء المجتمعية يمكن القول إن الإعلام في دولة إسرائيل هو إعلام تعددي في القضايا الداخلية، ومجند في القضايا الوطنية، وتنافسي استهلاكي على سوق التسلية والإثارة، وحتى إعلام المعارضة هو جزء من الدولة في كل ما يتعلق بالقضايا القومية والأمنية وغيرها، حيث لا يرى الإعلام غضاضة في التعاون مع الأجهزة الأمنية.

يحتوي الإعلام الإسرائيلي على معلومات صحيحة وقيمة، وهي في الأصل لا تحرر من أجل العرب، ويجب الاستفادة منها، وهو جزء من الحيز العام ويجب أن يلتزم بقواعد الحد الأدنى من المهنية يفرض بعضها القانون في الدول المتحضرة وتفرضها أخلاقيات الإعلام.

ويرى داني روبنشتاين وهو من أهم الصحفيين الإسرائيليين، أن الإعلام انعكاس للمجتمع: «الإعلام الإسرائيلي هو إعلام حقيقي ويعبر عن المجتمع فهما نفس الشيء، فإن كان الرأي العام يمينياً فإن الإعلام يكون يمينياً، وليس صحيحاً أن التيار اليميني يتحكم في الإعلام لأن النقود والسوق هما من يتحكمان في الإعلام»[1].

والمراقبون للإعلام الإسرائيلي يرون أن الإعلام يساري بعض الشيء، فهو يتطرق لما يفعله الجيش الإسرائيلي في الأراضي المحتلة ويعرض بعض التقارير التي لا تصب في مصلحة الحكومة الإسرائيلية، فهناك حاييم يافين الذي قام بتقديم سلسلة أفلام وثائقية تسمى أرض المستوطنين تناهض الاستيطان في الضفة الغربية، وتعرَّض لانتقاد قوي من التيار اليميني في إسرائيل. يوضح حاييم الفكرة من هذه الأفلام قائلاً: «ردة الفعل حول أرض المستوطنين كانت قوية جداً، فالبعض من التيار اليميني والمستوطنين قالوا لا يمكن لهذا الرجل أن يقدم نشرات الأخبار، آخرون قالوا: لا، انتظروا! هذه كانت صورة مقربة للواقع، وأنا لا أخجل أن أقول بأن هذا الاستيطان لا يمكن أن يستمر هكذا، والإرهاب هو شيء فظيع، ولكن يوجد علاقة بين تمسُّكنا بالأرض واحتلال المناطق مع هذا العمل النابع من اليأس من قبل الانتحاريين، وأنا قمت بهذا الربط»[2].

لقد جنَّدت الحكومة الإسرائيلية المزيد من الإسرائيليين الذين يتحدثون بلكنة عربية ليعملوا كناطقين رسميين لعدد من الوزارات والمؤسسات الإسرائيلية، وهؤلاء يظهرون بشكل متكرر على الجمهور العربي من خلال عدد مهم من وسائل الإعلام الناطقة بالعربية، مثل الجزيرة والعربية والنسخة العربية من راديو وتلفزيون BBC وغيرها؛ يعملون على تبرير السياسات الإسرائيلية بطريقة متعالية، ويمكن اختصارها بفكرة واحدة؛ وهي أن الفلسطينيين والعرب مسؤولون عن الأزمات والمشاكل، وعلى العرب أن يقبلوا كل ما تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين وغيرهم من العرب طالما أن الشعب الفلسطيني مستمر في المقاومة والعرب لا يقبلون بالتطبيع مع دولة إسرائيل.

ومن هذه الدعوات المشبوهة ضرورة فهم التقسيم الطبقي اليهودي في فلسطين المحتلة، وضرورة التعرُّف على الصقور والحمائم. هذا المنطق الدعائي بدأ عقب

---

(١) انظر البديري، أحمد، الاعلام الاسرائيلي كيف يعمل ومن يتحكم فيه، ٢٠٠٧/٩/٨م. http://news.bbc.co.uk/hi/arabic

(٢) انظر البديري، أحمد، مرجع سابق.

انتهاء حزيران ١٩٦٧م، وبشكل خاص عقب مبادرة روجرز وتحت ستار الانفتاح على اليسار الإسرائيلي، وهو منطق استطاعت أن تخطط له الدعاية الإسرائيلية بدقة ونجاح، وغايتها إضعاف الإرادة في المواجهة، وإيجاد المصالح المتكافئة والمترابطة مع الوجود الإسرائيلي من جانب آخر. وكان من أبرز أدواتها التلاعب بفكرة اليسار في المجتمع الإسرائيلي. وقد وقع في هذا الخطأ وبحسن نية بعضُ المفكرين العرب، ولو أنهم عادوا إلى المؤلفات العلمية الصادرة عن علماء صهاينة ينتمون إلى الجامعات العبرية نفسها لوجدوا أنهم ينفون عن الأحزاب الإسرائيلية التي يصفونها باليسارية، صفة اليسار، ويتضح هذا التحليل أكثر في مؤلَّف الإسرائيلي «أنتنوفسكي» الذي يعلن أن «عملية التمييز بين اليسار واليمين في المجتمع الإسرائيلي لا يمكن أن تقود إلا إلى نتائج مشوَّهة»[٢].

وأمام طبيعة تكوين المجتمع الإسرائيلي كمجتمع عسكري، هنالك صحافيون في إسرائيل مرتبطون بأجهزة أمنية، ومنهم من هو مرتبط مع مكتب رئيس الحكومة وآخر مع الموساد أو مع الشاباك، وآخر مع وزارة الخارجية، وقد ينشر عن قصد ويكون طرفاً واعياً في فبركة شائعة، وثمة صحافيون غير مرتبطين بجهات محددة ولكنهم يندفعون بدوافع مثل الرقابة الذاتية في القضايا الوطنية لعدم نشر أمر مسيء لدولة إسرائيل.

إعلامياً، من أسوأ مظاهر اتفاق أوسلو كسر كل المحرمات من دون أي مكسب حقيقي، وساعدت نتائج أوسلو على التطبيع عربياً دون إنجاز حقيقي للفلسطينيين، فأصبحت الصحافة العربية تنشر بشكل منهجي ومستمر من دون توقف، مقالات عبرية مترجمة إلى العربية. فمثل هذه الترجمات يفترض أن تُعَد للصحافيين وهيئات التحرير ليستفيدوا منها كمصدر لا لينشروها كما هي لملء الصفحات، ولتعريض الجمهور لفوضى نصوص لها معنى في السياق الإسرائيلي، أما نشرها في السياق العربي من دون تعليق أو مقدمة، ومن دون انتقاء ومن دون خبرة أو مقاييس ومن دون تمكين الجمهور من الفصل بين الغث والسمين، فهو تعريض الجمهور للدعاية الإسرائيلية دون وعي للمخاطر المترتبة على ذلك.

---

(٢) انظر الكيلاني، إسماعيل مجلة الأمة، العدد ٥٩، ذو القعدة ١٤٠٥ هـ من مفكرة فلسطين في الفكر اليهودي (٢) دعوات مستوردة وشعارات خادعة.

يستعرض علي الخليلي[4] تجربته الإعلامية في صحيفة الفجر اليومية والتي كان مديراً لتحريرها، فهي صحيفة كانت توزع في القدس قبل قيام السلطة الوطنية الفلسطيينة، وكان يتم ترجمة ما يتفق مع الواقع السياسي الفلسطيني، ثم اكتشفنا كما يقول الخليلي أننا بالبحث المضني عن هذا التوافق الموهوم، نزيّف الواقع الإسرائيلي في عقولنا وعقول قرائنا، حتى إذا امتلكنا الجرأة لترجمة ونشر ما هو معاد ومناقض لنا تماماً في غالب الأحيان، وهو الأقرب للواقع الإسرائيلي، وجدنا أنفسنا في مواجهة عنيفة مع قرائنا، بتهمة صارخة ومدوية، أننا عملاء لإسرائيل، أو أننا نساهم في تحطيم معنويات الناس وبذر السموم السياسية والفكرية بينهم. أما المفارقة الأشد، فجاءت من قبل الرقابة العسكرية الإسرائيلية التي كانت تراقب كل كلمة، بل كل حرف وفاصلة ونقطة وشكل وصورة بكل ما يحمله هذا المعنى الصارم، فقد أخذت الرقابة العسكرية بشطب كثير من المقالات المترجمة من الصحف الإسرائيلية، ومنعها من النشر في صحفنا. ولما سألنا لماذا المنع؟ جاء الجواب من الرقابة العسكرية الإسرائيلية: ما هو مسموح للنشر بالعبرية، ولقرّاء العبرية، إضافة إلى صحيفة الجيروزاليم بوست بالإنجليزية، غير مسموح لإعادة نشره بالعربية وقرّاء العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ بل بعض ما كان يذيعه راديو صوت إسرائيل باللغة العربية أحياناً، كان ممنوعاً علينا أن نعيد نشره باللغة ذاتها في صحفنا المحلية.

ثم انقلب الحال رأساً على عقب، حين عملت المؤسسات الإسرائيلية المعنية من جانبها، وعلى حسابها، على ترجمة كل المقالات في صحف إسرائيل إلى اللغة العربية، وتوفيرها مجاناً لجميع صحفنا المحلية، ولغيرها من الراغبين ومن غير الراغبين على حدٍّ سواء.

محاولات الاختراق وتقاسم الأدوار موجودة في الإعلام الإسرائيلي، فمنذ تأسيس الخدمة العربية في راديو إسرائيل عمدت المخابرات الإسرائيلية إلى توجيه برامج خاصة للعالم العربي، شارك في إعدادها وتقديمها عملاء للمخابرات الصهيونية من العرب يتكلمون اللهجات العربية المختلفة، ومن أبرز هؤلاء نبيه سرحان وهو من مصر، عاش كيهودي ولم يكن حتى أبناؤه يعرفون حقيقة هويته العربية السابقة، قدم سرحان برامج

(٤) انظر الخليلي، علي، في مواجهة «الأسرلة» الإعلامية، صحيفة الخليج الإماراتية ٢٠٠٧/٨/٢٥م.

عدة سُّمى نفسه فيها ابن الريف، ومثله فعل يهود آخرون من العراق، ومنهم من سمَّى نفسه ابن الرافدين.

وهناك إعلاميون أخذوا على عاتقهم تلميع صورة الإعلام الإسرائيلي ومنهم يوني بن مناحيم، وهو ضابط احتياط في جيش الاحتلال، شارك في عملية الليطاني في جنوب لبنان في مارس ١٩٦٧م، وهو يحاضر في إحدى المستوطنات في مدينة بيت جالا المحتلة واستطاع يوني بن مناحيم أن ينسج علاقات وثيقة مع معظم القيادات السياسية في الأراضي المحتلة، وامتدت إلى أقطاب المعارضة الفلسطينية التي نشطت مع بدء مفاوضات أوسلو، وكان يعلم بالأخبار الفلسطينية من أطرافها المختلفة قبل الصحفيين الفلسطينيين، وكان مُرحَّباً به دائماً في مكاتب ومنازل المسؤولين الفلسطينيين بعكس الصحفيين الفلسطينيين. وفي مرحلة لاحقة أصبح يوني بن مناحيم مراسلاً للتلفزيون الإسرائيلي في تونس، ومن هناك أعد تقارير ولقاءات مع القيادات الفلسطينية.

إن أغلب من يعمل في تحرير الشؤون الفلسطينية في وسائل الإعلام العبرية في إسرائيل عملوا في مؤسسات الاحتلال الأمنية والعسكرية في الأراضي المحتلة، وعملهم هذا وخبرتهم هي من خولتهم للعمل في تلك الصحف ومنهم، روني شكيد محرر في يديعوت أحرنوت عمل محققاً في الشاباك. وأسهم في تعذيب الفلسطينيين، ويوسي تورفشتاين عمل في هاآرتس، كان نائباً للحاكم العسكري لمنطقة بيت لحم لمدة ١٥ عامًا، ويهودا ليطاني عمل ناطقاً لجيش الاحتلال في الضفة الغربية، وبنحاس عنبري عمل في دائرة الإحصاء التابعة للاحتلال في الضفة الغربية، وغيرهم.

لقد أصبح الإعلامي الإسرائيلي جندياً في المعركة يحمل سلاحه لرشق الرصاص هنا وهناك، ويقتل من يقتل، ثم يعود إلى مكتبه بعد انتهاء نوبته القتالية ليسجل تقارير صحفية أو مقابلات إذاعية وتلفزيونية يدافع فيها عن رؤيته؛ رؤية القاتل، ويمهد لغيره التبرير بكل الوسائل للقتل، لا بل عملت تلك الشبكة من الإعلاميين على نشر الشائعات في الأوساط المحلية لتصبح وكأنها حقائق متداولة، فالإعلام ساحة الحرب يتقاسم فيه الجميع الدور وفق رؤية واحدة الكلمة والصورة والقلم جنباً إلى جنب، السلاح الفتاّك والمحرَّم دولياً لخدمة دولة إسرائيل.

الفصل الخامس

الإعلام الإسرائيلي الموجَّه

الإعلام الإسرائيلي الموجَّه

" عندما أجريت تقارير عن مواضيع حساسة، مثل المعتقلين الأمنيين، صمموا أن ترافقني مراسلة يهودية كي تترك بصماتها على التقرير، كانوا يجلبون «من أجل الموازنة» ممثلاً من الشاباك، ولخريجي الشاباك هناك زاوية دائمة في البرنامج "

سهاد صمور

مع تغيُّر الوزارات في دولة إسرائيل، ومشاركة أحزاب اليمين كافة ، واليمين المتدين، واليسار الإسرائيلي، إلا أن الموقف من دور الإعلام الإسرائيلي الموجَّه باللغة العربية، وخصوصاً في التلفزيون والإذاعة لم يتغير، فدور الإعلام هو وسيلة مواجهة وحربة مسلَّطة على رقاب من يستهدف دولة إسرائيل.

إنَّ ما يساعد إسرائيل على كسب هذه المعركة أنها تنطلق من مقارنتها مع العالم العربي بسبب نظامها الديمقراطي الكاذب الذي روَّجت له، فذلك يضفي على رسالتها الإعلامية صدقيَّة نسبية، فتعمل إسرائيل على استغلال وسائل الإعلام الحكومية باللغة العربية، ليس من أجل تسويق مواقف الحكومة الإسرائيلية؛ بل لزعزعة ثقة المواطن العربي بأنظمة الحكم في العالم العربي ولإقناعه أن هذه الأنظمة ليس بإمكانها أن تهزم دولة إسرائيل»[1].

(١) انظر حبيب، هاني، الفضائية الإسرائيلية باللغة العربية ثورة الفضائيات.. والصراع على اقتناص المشاهد العربي!! http://www.sis.gov.ps/arabic/roya/16/page5.html

البث الإذاعي باللغة العربية

حرصت إسرائيل على إنشاء المؤسسات الإعلامية باللغة العربية لتحقيق أهدافها في الوسط العربي داخل فلسطين المحتلة وفي عموم المناطق العربية من أجل تسويق مواقف الحكومة الإسرائيلية بين الجمهور، والمساهمة في الحرب النفسية الموجهة ضد الشعب الفلسطيني والأمّة العربية، وإشاعة أجواء عدم الاستقرار في المنطقة العربية، ولعل أهم آلية استخدمتها وسائل الإعلام العبرية باللغة العربية هي تيئيس المتلقّي العربي من إمكانية تحقيق أي تقدم من المواجهة مع دولة إسرائيل، والإثبات أن العرب يخسرون في حال أصروا على مواصلة التمسك بخيار المواجهة العسكرية.

وقد أكدت الدراسات أن إذاعة إسرائيل الموجهة باللغة العربية نجحت في سعيها لبث الأخبار المغلوطة عن الشعب الفلسطيني، من خلال الطريقة الانتقائية التي تعرض بها أخبارها بالعربية عما يجري داخل إسرائيل؛ وبنت لنفسها حالة ليست بسبب المصداقية، وأرخت للمستمع العربي العنان لكي يصبغ هذه الصفة على كل ما يُذاع عنها من أخبار أو تعليقات عن الشعب العربي[٢].

كانت أول خطوة أقدمت عليها حكومة ديفيد بن غوريون عند إعلان دولة إسرائيل، هي تحويل إذاعة كول يروشلايم، التي كانت تبث قبل قيام الدولة إلى إذاعة كول يسرائيل، أي صوت إسرائيل، وهناك إذاعتان تبثان على نفس الموجة، إحداهما صوت إسرائيل باللغة العبرية، وصوت إسرائيل باللغة العربية، وكان مقر إذاعة صوت إسرائيل باللغة العربية في القدس، وكانت تبث يومياً ولكن لفترات قصيرة. ثم نُقلت الإذاعة بعد ذلك إلى تل أبيب في العام ١٩٤٩م، وعادت مرة أخرى إلى القدس في العام ١٩٥٤م.

وبعد العدوان الثلاثي في العام ١٩٥٦م، أُفرد للبثّ الإذاعي العربي موجة خاصة به، وأصبح يبثّ لمدة سبع ساعات يومياً، وبعد حرب العام ١٩٦٧م أصبحت مدة البثّ اليومية ١٤ ساعة، أما الآن فتبثّ الإذاعة باللغة العربية لأكثر من ثمانية عشر ساعة يومياً: من الساعة السادسة صباحاً وحتى الساعة الثانية عشرة ليلاً.

---

(٢) انظر النيرب، باسل، الإعلام الإسرائيلي رؤية الجلاد للضحية، مجلة البيان العدد ٢٠٩م، فبراير/ مارس ٢٠٠٥م

إلى جانب الإذاعة، ومنذ أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، عكفت الحكومات الإسرائيلية ونقابة العمال العامة، على إصدار صحف باللغة العربية، بهدف تسويق مواقف الحكومة الإسرائيلية في أوساط الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، فتم إصدار صحف (اليوم، الأنباء، الخبر) إلى جانب بعض المطبوعات الدورية وغير الدورية. وكان يقوم على تحرير هذه المطبوعات عدد من المثقفين اليهود الذين قدموا من الدول العربية، إلى جانب عدد من الفلسطينيين الذين استطاعت مؤسسة الحكم في دولة إسرائيل إغواءهم، لتسويق مواقفها في أوساط الجمهور العربي، ومع نشر مواقف وآراء تعارض التوجهات الوطنية الفلسطينية اكتشف زيفها، الأمر الذي أدى إلى إغلاق آخر هذه الصحف في أواسط الستينيات.

أما التلفزيون الإسرائيلي فقد انطلق في العام ١٩٦٨م، وخصّص جزءاً من برامجه للبثّ باللغة العربية، منذ العام ١٩٦٨م وحتى العام ٢٠٠٢م، كان الوقت المخصص للبث باللغة العربية عبر القناة الأولى في التلفزيون الإسرائيلي التي تمولها الدولة، عشرين ساعة أسبوعياً فقط.

بدأت فكرة توجيه رسائل إعلامية باللغة العربية، خلال التلفزيون بعد انتهاء حرب ١٩٦٧م، وقد تم ذلك فعلياً عام ١٩٦٨م، من خلال إذاعة «صوت إسرائيل» في الإذاعة، وفق ساعات بث محدودة، في القناتين، الأولى والثانية في التلفزيون الإسرائيلي، إلا أن فكرة وجود قناة «مستقلة» باللغة العربية، نشأت بعد الحملة الإسرائيلية من أجل خصخصة قطاع الإعلام التلفزيوني، بعد أن انفردت الحكومة الإسرائيلية بإنشاء تلفزيون حكومي، هو القناة الأولى، تقرر أن يتم بالتدريج إقامة قنوات تجارية أخرى، فأقيمت القناة الثانية، ثم الثالثة، ثم تقرر توسيع القطاع الإعلامي الخاص، وإقامة أربع قنوات تجارية أطلق عليها «ريشتوت يعودينيوت» أي شبكات ذات هدف محدد، وهي قناة للروس، وثانية للموسيقى، وقناة للعرب، وقناة للمتدينين، وسرعان ما أدركت الحكومة الإسرائيلية مخاطر إقامة قناة تجارية عربية، تخضع لعوامل السوق، والاحتياجات الجماهيرية العربية، تقوم على كاهل إعلاميين فلسطينيين مهنيين مؤهلين، فمن المؤكد أن هذه القناة، ستلعب دوراً هاماً في فضح الممارسات الإسرائيلية والسياسات التي تأخذ بها الحكومات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، وخصوصاً أن هؤلاء المسؤولين، يدركون أكثر من غيرهم تفاصيل الأوضاع الداخلية في إسرائيل مما يمكنهم من نقل رسالة حقيقية تتعارض مع السياسات الأمنية والإعلامية في إسرائيل، والأهم من ذلك، فقد رأى بعض المسؤولين

الإسرائيليين، أن مثل هذه القناة، ستعزز الروابط القومية بين الجماهير الفلسطينية في الداخل، وجماهير الأرض المحتلة والجماهير العربية من المحيط إلى الخليج، وهو الأمر الذي حاولت إسرائيل منذ قيامها منعه بشتى الطرق.

جاءت فكرة إقامة قناة فضائية إسرائيلية باللغة العربية لإفشال إقامة قناة تجارية «مستقلة» بالعربية، بحيث تشكل القناة الفضائية بديل يموه الأسباب الحقيقية وراء رفض إقامة القناة التجارية، ويؤكد ذلك مدير عام مجلس البث بالكوابل والأقمار الصناعية(٣) «إذا كانت هناك قناة عربية تتمول من الإعلانات، فإن المجلس سيفكر فيما إذا كان سينشر المناقصة، مبرراً ذلك بأن القناة الفضائية باللغة العربية التي ستقيمها الدولة، ستأخذ المشاهدين العرب، مما يجعل إقامة قناة تجارية، عبارة عن خسارة فادحة، لأن المشاهدين والمعلنين، سيتابعون القناة الفضائية الحكومية، خاصة وأن الحكومة الإسرائيلية رصدت لهذه الأخيرة ميزانية سنوية قدرها سبعون مليون دولار، في حين أن القناة التجارية ستعيش على الإعلانات فقط، مما يجعل القناة الخاصة بالدولة، رغم أنها لن تنشر إعلانات. وفقاً للقانون الذي يحظر على القنوات الحكومية نشر إعلانات. تحظى بنسبة مشاهدة تجعل من المعلنين الإعلان في قناة تجارية لا تروق للمشاهد العربي. رغم ذلك فإن أصواتاً عربية، سياسية وإعلامية، في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، تصر على وجود وإنشاء القناة التجارية العربية، فقد أعلنت بعض الشخصيات أنها بصدد رفع شكوى للتوجه إلى محكمة العدل العليا من أجل إجبار الحكومة الإسرائيلية على طرح المناقصة لتدشين الفضائية العربية التجارية»».

وحول مسألة مضامين البث الموجه باللغة العربية جاء في الدراسة التي أعدتها الباحثة أمل زيارة، أن برنامج «أرابيسك» الذي يبث في أيام السبت في إطار البث التلفزيوني في القناة الأولى، يعتبر حالة مثالية يمكن القياس عليها، إذ يقدم هذا البرنامج، مقدمان الأول يهودي والثانية عربية أما اليوم، فيقدمه مقدم واحد، هو غيل سيدان الذي يشغل مهمة تحرير البرنامج أيضاً، ومنذ بداية بث البرنامج استقالت المقدمتان العربيتان واحدة تلو الأخرى، الأولى هي سهاد صمور التي قالت في مقابلة مع صحيفة هآرتس، شارحة أسباب استقالتها(٤): «شغلوا عليّ الرقابة بشكل منهجي وحاولوا

---

(٣) انظر حبيب، هاني، مرجع سابق.
(٤) انظر حبيب، هاني، مرجع سابق.

تشويه العالم العربي على الشاشة، حاولوا ترويضي، وعندما أجريت تقارير عن مواضيع حساسة، مثل المعتقلين الأمنيين، صمموا أن ترافقني مراسلة يهودية كي تترك بصماتها على التقرير، كانوا يجلبون «من أجل الموازنة» ممثلاً من الشاباك، ولخريجي الشاباك هناك زاوية دائمة في البرنامج».

أما مقدمة البرنامج مرام مصاروة، والتي استقالت أيضاً بعد سهاد صمور، قالت في كتاب استقالتها: «وجدت نفسي ورقة توت لبرنامج يهودي، منهجي في دعائيته، حاولتم بصورة مثابرة أن تقلموا هويتي».

ويشرح حاييم يافيين[٥] كيف تدخلت السلطات الإسرائيلية في عمله عندما كان رئيساً للتلفزيون الإسرائيلي في السبعينات: « كانت هناك أوامر من سلطة البث بعدم إجراء مقابلات مع أعضاء في منظمة التحرير الفلسطينية، مثل عرفات وشخصيات أخرى في الضفة الغربية التي كانت معتدلة وليست متطرفة، وفعلاً لم يكن مسموحاً بمقابلتهم، ونحن حاربنا من أجل حقنا، ووصلت القضية إلى محكمة العدل العليا التي تسير على خيط رفيع هي الأخرى».

لقد أكدت العديد من الدراسات الإسرائيلية أن الإذاعة الإسرائيلية باللغة العربية لا تستهدف تسويق السياسة الإسرائيلية والترويج لها؛ بل تقتصر على زعزعة الثقة بين المواطن العربي وحكوماته، فالرسالة الإعلامية الإسرائيلية مزدوجة الأهداف، ترسم صورة مزيفة عن الديمقراطية الإسرائيلية في محيط ديكتاتوري، وفي نفس الوقت تستهدف نزع ما تبقى من ثقة بين المواطن العربي وحكوماته، فإسرائيل التي أثارتها مسألة طرح «شارون» كموضوع لسخرية فاضحة تكشف مدى إرهابه، تستوجب من الإعلام الإسرائيلي توجيه رسالة معاكسة، مضمونها هذه المرة يتعلق بإسرائيل نفسها التي لم تعد محصنة.

البث التلفزيوني باللغة العربية

مع انتفاضة الأقصى في ٢٩ /٩/ ٢٠٠٠م، اضطلعت الفضائيات العربية بدور هام في تغطية الانتفاضة وفضح ممارسات دولة الاحتلال بشكل أربك دولة إسرائيل وعرّاها

---

(٥) انظر البديري، أحمد، مرجع سابق.

عالمياً، فخشيت أن تؤدي تغطية الفضائيات العربية لأحداث الانتفاضة إلى زيادة الكراهية له في العالم، فدعت الكثير من المقالات في الصحف الإسرائيلية إلى مواجهة الفضائيات العربية بخطوة يمكن أن تقلل من الضرر الناجم عن بثّها، وانبرى عدد من المسؤولين الإسرائيليين من الذين خدموا في المخابرات الإسرائيلية العامة الشاباك للدعوة إلى إنشاء فضائية إسرائيلية باللغة العربية على اعتبار أن ذلك ضرورة تحتمها المصلحة العليا، كما قال الوزير جدعون عيزرا، الذي كان نائباً لرئيس المخابرات إلى جانب تحمُّس وزير شؤون البثّ في حكومة شارون الأولى رعنان كوهين.

وفي مطلع العام ٢٠٠١م اتخذت سلطة البثّ التي تمولها الدولة من ضمن صلاحياتها إدارة عمل وسائل الإعلام الإسرائيلية باللغة العربية، قراراً بتدشين فضائية باللغة العربية، وصادقت الهيئة العامة لسلطة البث في إسرائيل على توصية اللجنة التنفيذية التابعة لها، لإقامة قناة تلفزيونية فضائية تبث بالعربية والإنجليزية، كقناة جماهيرية تجارية.

ومن المؤكد أن قرار إقامة مثل هذه القناة لم يأتِ كنتيجة مباشرة لفعاليات الانتفاضة: فتعود مسألة إقامة هذه القناة إلى بدايات تشكُّل دولة إسرائيل، وتحديداً منذ بدأ التلفزيون الإسرائيلي في تفعيل البث باللغة العربية لدى إقامته عام ١٩٦٨م، في ذلك الوقت تم التخطيط للبث باللغة العربية كشكل من أشكال «الطوارئ» كقناة دعائية موجهة للعرب في إسرائيل، وللمواطنين الفلسطينيين في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م، وبحسب الخبير الإسرائيلي في الشؤون الفلسطينية، داني روبنشتاين، فإن ظهور الفضائيات العربية والمصداقية التي تحلت بها برامجها جعل الفلسطينيين والعرب يتوقفون عن مشاهدة وسائل الإعلام الإسرائيلية التي تحلت بالمصداقية في نظرهم بعد حرب حزيران[٦].

لعل قرار سلطة البث بإغلاق الفضائية الإسرائيلية باللغة العربية[٧]، بعد حوالي عام على بداية العمل فيها، على الرغم من الرهانات العريضة التي عُلّقت عليها، هو دليل على أن نظرة دولة إسرائيل الاستعلائية في تعاملها مع العرب فشلت فشلاً ذريعاً، ولم تعمل إلا على توريط الدولة العبرية. فالتعامل مع المتلقي العربي على هذا النحو من التبسيط استفز وعي هذا المتلقي، الأمر الذي دفعه إلى ترك هذه الوسائل وعدم متابعتها.

---

(٦) نظر النيرب، باسل، مرجع سابق، وصحيفة هآرتس الإسرائيلية ٣٠/١٠/٢٠٠١م.
(٧) انظر النعامي، صالح محمد، الإعلام الإسرائيلي الموجه باللغة العربية، كيف تأسس وماذا يحتوي ومن يديره. http://www.alarabnews.com/alshaab/2004/03-09-2004/6.htm

وأدراكاً من الآلة الإعلامية الإسرائيلية بأهمية توجيه بثها باللغة العربية، فقد كُشف عن نية إسرائيلية(٨) برفد العالم العربي بفضائية إخبارية على غرار الفضائيات الإخبارية المنتشرة، وإطلاق أول قناة فضائية يهودية موجهة للعالم العربي، ودول الشرق الأوسط، بهدف خلق توازن إعلامي مع القنوات الفضائية العربية، ولاسيما قناة الجزيرة.

ونشرت صحيفة يديعوت أحرونوت إن قناة JLTV (جويش لايف) اليهودية الأمريكية، تعد أول قناة يهودية على الإطلاق تبث في الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد بث تجريبي استمر لنحو عامين، ستبدأ القناة بثها على القمر الصناعي الأمريكي DirecTV. ثم ستبث على القمر الأوربي الهوت بيرد، لتشمل القارة الأوربية، ومنطقة شمال إفريقيا، والشرق الأوسط.

ويقول بيل بليزر مدير القناة: إن قناة جويش لايف هي قناة موالية لإسرائيل، وتعمل على خدمة أهدافها. وستكون على غرار قناة الجزيرة القطرية، لكن ستكون عكسها تماماً فيما تقدمه.

وقناة جويش لايف، كما تبين من متابعة نسختها الإنجليزية، ذات طابع يهودي، صهيوني، تقدم في الأساس خدمات إخبارية، وبرامج التوك شو، وأفلاماً وثائقية، وتبث جميع الأحداث المتعلقة باليهود، وتحصل على تمويلها من نجوم هوليوود الكبار، أمثال ستيفن سبيلبرج الذي وضع جميع الأفلام الوثائقية عن الهولكوست في خدمة القناة.

---

(٨) انظر قريبا في المنطقة العربية... قناة «الجزيرة» اليهودية، ٢٠يوليو ٢٠٠٩م http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2009/07/20/85345.html

الفصل السادس

حروب إسرائيل.. نماذج إعلامية

حروب إسرائيل.. نماذج إعلامية

﴿ فقد الإعلام الإسرائيلي كل ذرة من الموضوعية ... وتقاريرهم تزخر بما يرضي الغوغاء التي يروق لهم . تصوير الثور الهائج «شارون» في صورة حمل وديع، وعرض عرفات في صورة شيطان. إنهم يعرضون بضاعة مضروبة. للأسف أن المعايير التي تحكم الإعلام الإسرائيلي في تغطيته لأحداث الانتفاضة هي نفس المعايير التي تحكم البغايا التي ترتاد تل باروخ وبساتين بينا ﴾

رامي ايدليس

في مذكراته عن حياته وتجربته، يروي رئيس الوزراء الإسرائيلي الأول دافيد بن غوريون شهادته عن حرب ١٩٤٨م، وخصوصاً تفسيره لأسباب بقاء ما يقارب الثلاثمائة ألف فلسطيني في الأراضي المحتلة ١٩٤٨م. فيقول إنه سأل القائد العسكري لمنطقة شمال فلسطين، فذكر له أن ذلك تم بناءً على توصياته. فأثار جواب الضابط الشاب دهشة بن غوريون، وحين سأله بن غوريون أن يفسر له تلك الأحجية، قال الضابط بثقة: سيدي.. لقد قرأت أمرك العسكري اليومي والذي طالبت فيه بضرورة المحافظة على حياة المدنيين. لقد فعلت ذلك تماماً. فقال بن غوريون بأسى: يا بني لقد فهم الجميع أمري ذاك كما ينبغي على ضابط إسرائيلي أن يفهمه. وأنت الوحيد الذي فهمني خطأً. موضحاً مغزى كلماته: هل كنت تريدني أن أوثق في أرشيف وزارة الدفاع أمراً مكتوباً وموقعاً مني بالتخلّص من المدنيين[1]!!

(١) انظر المدهون، راسم هل يستطيع الشرطي أن يضرب أبي؟، بلى انه الآن يضرب جدتي!، صحيفة المستقبل اللبنانية - ٨ إبريل ٢٠٠٧م.

إن الإسرائيليين وقد أبدعوا بالحملات الإعلامية التحريفية المزورة لحقائق التاريخ حيال القضية الفلسطينية بكل أبعادها الإنسانية والسياسية والتاريخية، وما يتفرع عن كل ذلك من آلام ومعاناة طالت معظم الأجيال الفلسطينية التي لا تختزن أذهانها إلا تفاصيل المأساة التي تحاصر ذاكرتهم ومكوناتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية منذ عشرات السنين، وربما لعشرات قادمة من السنين القاسية الأخرى.

لقد تزامن عمل الرقابة الإعلامية في إسرائيل وتضمن أكثر من لجنة في هذا السياق، وهناك أكثر من دائرة ولجنة تقوم بمهمة مراقبة وسائل الإعلام، ومنها اللجنة الفرعية للرقابة العسكرية؛ وهي لجنة برلمانية ترأسها عضو الكنيست السابق يوسي سريد، وعرفت بـ «لجنة سريد». قامت هذه اللجنة في عام ١٩٩٠م بفحص عمل الرقابة العسكرية في إسرائيل، وجمعت وجهات نظر وانتقادات من صحافيين إسرائيليين حول طبيعة عمل وقيود الرقابة العسكرية في إسرائيل، وأوصت اللجنة بعدم تغيير قانون الرقابة في إسرائيل بالرغم من أن هناك تفاهمات معينة بين وسائل الإعلام وبين الرقابة، وتضمن تقرير اللجنة عدداً من التوصيات تم تنفيذ عدد منها قبل صدورها، وقسم آخر بعد صدور التقرير، ومن أهمها أن الرقابة ليست مقتصرة على الصحف اليومية، وإنما على كل وسائل الإعلام في إسرائيل، ويسري الاتفاق أيضاً على مراسلي وسائل الإعلام الأجانب العاملين في إسرائيل. ويجري بين الفينة والأخرى تقليص قائمة المواضيع المحظور التطرق إليها إلا بموافقة الرقيب العسكري.

وهناك الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، وهي دائرة ضمن شعبة العمليات في الجيش الإسرائيلي، ذات صلة بالعلاقات العامة، ومن أبرزها الإعلام. يترأس الدائرة ناطق باسمها بدرجة عميد. كانت هذه الدائرة خلال نصف قرن منذ تأسيس إسرائيل تحت إشراف شعبة الاستخبارات في الجيش، إلا أنه من منتصف التسعينات وضعت تحت إشراف شعبة العمليات.

يعمل في هذه الدائرة طواقم من المتخصصين في الإعلام من مرتدي البزات العسكرية، ولهم علاقات مع مراسلين إسرائيليين وأجانب، ينقلون إليهم معلومات، ويقدمون إجابات عن أسئلة تُوجَّه إلى الدائرة من قبل المراسلين أو حتى من قبل الجمهور. تبادر الدائرة بنفسها إلى نشر مقالات وتقارير صادرة من قيادة الأركان العامة لتعريف الجمهور بها، أو كجزء من الدعاية النفسية المؤثرة. ويجري نقل التقارير أو المعلومات

التي ترغب وتقرر الدائرة نقلها إلى المراسلين بصورة مباشرة أو باسم مصادر عسكرية، أو في بعض الأحيان دون ذكر المصدر. وتقوم الدائرة بنشر متواصل عبر موقعها على الإنترنت كجزء من عملية توضيح أعمال إسرائيل العسكرية ورؤيتها الحربية. وللدائرة وحدة تصوير خاصة تقوم بتصوير الأحداث والعمليات، وتشرف على إخراجها للجمهور الواسع كجزء من الدعاية. وتشرف الدائرة بنفسها على تشغيل موقع الجيش على الإنترنت ومراقبته.

كما شُكلت لجنة شعبية في مسألة حرية المعلومات في عام ١٩٩٤م على يد وزير العدل الإسرائيلي دافيد ليبائي. وترأستها القاضية المتقاعدة فيكتوريا أوستروفسكي كوهين. وكلفت اللجنة بـ «فحص موضوع إلزام السلطات العامة توفير معلومات حول نشاطها للجمهور». ومن بين أبرز توصيات هذه اللجنة «سن قانون حرية المعلومات في إسرائيل». ويشمل في طياته مبدأ «حق الجمهور في أن يعرف». وصادق الكنيست في عام ١٩٨٨م على قانون حرية المعلومات. وينص البند الأول من هذا القانون: «يحق لكل مواطن أو ساكن في إسرائيل الحصول على معلومات من سلطة عامة وفقاً للقانون».

في الإعلام الإسرائيلي هناك درجات للمنع من النشر، فقد تُفرض قيود قانونية تمنع وسائل إعلام من نشر تفاصيل حول قضايا معينة، أو منع نشر كلي بشأنها. وبالرغم من اعتراف السلطة القضائية في إسرائيل بحرية التعبير عن الرأي، وبكونها مبدأً أساسياً في المشهد القانوني لإسرائيل، إلا أن المنع ينبع من مصالح وحقوق أخرى تصطدم مع مبدأ حرية التعبير. فعلى سبيل المثال: أمن إسرائيل، سلامة الجمهور، الحفاظ على الأخلاق ومشاعر الجمهور، الحفاظ على مسار قضائي مُنصف، حماية الأقليات وحقوق شخصية (فردية) وفي مقدمتها خصوصية الإنسان (المواطن).

في الرقابة العسكرية الإسرائيلية يوجد ثلاثة أطر للمنع، وهي منع مطلق شامل، ومنع محدود، ومنع مشروط. المنع الأول وهو المطلق في قضايا جنائية، على سبيل المثال نشر اسم قاصر ضالع في جريمة كبيرة قد يلحق ضرراً به وبمستقبله، أو اسم شخص مشتبه به يلحق ضرراً بأمن الدولة. المنع الثاني وهو المحدود، أنه يجب إثبات أن نشر اسم المشتبه به أو معلومات عن القضية قد يترك أثراً على سير العملية القضائية، أو أن النشر يحمل في طياته أسساً لظهور بوادر عنف قد يستعمل ضد جهة ذات صلة بالقضية. أما

المنع الثالث فهو يجوز لوسائل الإعلام نشر اسم أو محتوى ما للقضية ما دامت المحكمة لم تصدر أمراً بمنع النشر، أو أنه لم يصدر منع عن هيئة أخرى كالرقابة العسكرية.

الانتفاضة الفلسطينية

لقد درجت الآلة الإعلامية الإسرائيلية على التعامل مع الأحداث وفق أجندة إعلامية أمنية، حيث توفر لها كل الوسائل المساعدة للتفوق والبروز، ففي الانتفاضة الثانية، على سبيل المثال، حاولت السلطات الإسرائيلية منذ البداية فرض تعتيم إعلامي على الأحداث، حيث بادرت سلطة البث الإذاعي والتلفزيوني الإسرائيلي إلى إغلاق وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة أمام المسؤولين الفلسطينيين والقيادات العربية داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وقللت من قيمة المواجهات، وزودت الإعلاميين بأرقام مضللة حول الضحايا، ثم تبدل التكتيك الإعلامي الإسرائيلي باتجاه تصوير المواجهات، وكأنها اشتباكات مسلحة بين الشعب الفلسطيني المسلح الذي يهاجم المدنيين الإسرائيليين، ويعتدي بشكل سافر على الأمن الإسرائيلي والقوات الإسرائيلية التي تدافع عن نفسها بهدف تبرير القصف العشوائي الإسرائيلي ضد الأحياء السكنية الفلسطينية.

كانت التغطية في الصحف الإسرائيلية انتقائية إلى حد كبير، حيث تم تخصيص مساحات واسعة للحديث عما أسموه العنف الفلسطيني، في حين تم إهمال القمع الإسرائيلي للمدنيين الفلسطينيين، أو تصويره على أنه ردة فعل لا مفر منها، وتوسعت الصحف الإسرائيلية في استخدام صيغ المبني للمجهول لمحاولة إخفاء هوية المجرم، واستخدام صيغ المبني للمعلوم في الإشارة إلى «العنف والإرهاب الفلسطيني»، ولم تعطِ الحق لأي فلسطيني بالدفاع عن حقه وأخذ رأيه بما يجري من أحداث في المناطق المحتلة.

وفي المقابل كانت تجري مقابلات مع مسؤولين إسرائيليين على نطاق واسع، يؤيدون ما يقوم به الجيش الإسرائيلي من نشاطات ضد الشعب الفلسطيني، وبالتالي يظهر الفلسطينيون وكأنهم هم المعتدون والإسرائيليون مُعتدَى عليهم. وتجاهلت وسائل الإعلام الإسرائيلية مواقف منظمات حقوق الإنسان وما تنشره من تقارير. بل وأشارت سلطة البث الإسرائيلية إلى المواطنين العرب داخل إسرائيل في بداية الانتفاضة إلى أنهم «سكان عرب»، متجاهلة أنهم مواطنون إسرائيليون يتمتعون بحقوق كاملة في الدولة المحتلة.

ومع تواصل تقسيم الأدوار قام مدير راديو إسرائيل «أمنون نداف» بإصدار تعليماته إلى محرري نشرات البرامج الإخبارية في الإذاعة[٢] يأمرهم فيها بالحدّ من إجراء المقابلات مع السياسيين الفلسطينيين، وقد فسّر نداف هذا الإجراء بأنه لا يريد أن يوفّر المنصة للفلسطينيين لمهاجمة إسرائيل، وأن إذاعته اسمها «صوت إسرائيل» وليس «صوت فلسطين».

وخلال المجازر والمواجهات التي ارتكبها الطرف الإسرائيلي وجد دائماً تبرير إعلامي، لا بل عمل كل ما من شأنه أن يضر بالمصلحة الفلسطينية، فالتركيز ينصب على ما يصدره الرئيس الفلسطيني وكبار المسؤولين من تصريحات، بينما المعلومات عن الحصار والتصف الإسرائيلي غابت تماماً، وقد كتب مراسل تلفزيون «سكاي» إلى قمة شرم الشيخ لوقف العنف في شهر تشرين أول ٢٠٠٠م: «قام المسؤولون الإسرائيليون بتوزيع نسخ من أفلام فيديو تصوّر ما وصف بالاستفزازات الفلسطينية، ومعها نشرات برّاقة تظهر صور الضحايا الإسرائيليين بعد عمليات تفجير نفّذها فلسطينيون. وكان من المستحيل أن يمر أي مسؤول أو صحافي أجنبي في ردهة الفندق الذي أقامت فيه الوفود دون أن يقع في قفّاز الدعاية الإسرائيلية، بينما لم يكن للفلسطينيين أي صوت أو صورة»[٣].

لقد تحول الإعلام الإسرائيلي بشكل واضح خلال السنوات الثلاث الأخيرة من انتفاضة الأقصى إلى جزء من آلة الحرب ضد الشعب الفلسطيني، يقوم بدور أمني من خلال التسريبات الخطيرة، باعتبارها تتضمن قدراً من الحقيقة وصنوفاً من التضليل، وتثير بلبلة في الشارع الفلسطيني، وتستغل كافة الثغرات في المجتمع الفلسطيني، وفي هذا الإطار يعترف الصحفي الإسرائيلي موشيه شلونسكي، مدير عام «أخبار إسرائيل» قائلاً : «أنا لا أبحث عن الموضوعية في تغطية الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني. أنا أقف إلى جانب قضيتي». ويستدرك شلونسكي»: إن السبب الرئيسي لعدم قيام وسائل الإعلام الإسرائيلية بتحري الحقائق حول الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، ينبع من التعلق المفرط لوسائل الإعلام بمصادر المعلومات؛ أي بالناطق العسكري»[٤].

---

(٢) نظر الفيتوري، صابر ، التراشق بالكلمات، تغطية وسائل الإعلام الفلسطينية والإسرائيلية لأحداث انتفاضة الأقصى، http://www.phrmg.org/arabic/monitor2001/nov2001.htm. وصحيفة معاريف بتاريخ ٢٢/١١/٢٠٠٠.

(٣) نظر الفيتوري، صابر ، مرجع سابق

(٤) انظر عفيفة، وسام، احذروا الصحافة الإسرائيلية مجلة العصر الإلكترونية، ٧-٧-٢٠٠٢م، http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=4285

أما رون بن يشاي[٥]، المتحدث باسم المحللين العسكريين، وقائد محطة إذاعة الجيش سابقاً، يحدد جذور هذا التناقض قائلاً تكمن المشكلة في أننا نستعين بالمواد التي يصورها الناطق العسكري، ولا نكلف أنفسنا عناء القول بأنها مواد صورها الناطق العسكري. كما أننا لا نقوم بفحص المعلومات التي تصلنا أحياناً، ولا نقوم بمقارنتها مع معلومات وصلت من جهات أخرى.

لقد فقد الإعلام الإسرائيلي كل ذرة من الموضوعية في تغطية أحداث الانتفاضة، إذ تندفع وسائل الإعلام والصحافيون الإسرائيليون نحو الإجماع الوطني الكاذب والمضلل، بل إن تقاريرهم كما كتب رامي ايدليس، وهو صحافي إسرائيلي يساري، تزخر بما يرضي الغوغاء الذين يروق لهم تصوير الثور الهائج «شارون» في صورة حمل وديع، وعرض عرفات في صورة شيطان، إنهم يعرضون بضاعة مضروبة، للأسف إن المعايير التي تحكم الإعلام الإسرائيلي في تغطيته لأحداث الانتفاضة هي نفس المعايير التي تحكم البغايا التي ترتاد تل باروخ وبساتين يينا.

عمليات الاغتيال

يتجه الإعلام الإسرائيلي عند نشر عمليات الاغتيال الممنهجة إلى تحويل الخصم إلى شيطان وقاتل، فإن سقط طفل إسرائيلي جراء تعثره، فالسبب هو فراره من الصورايخ التي تطلقها المقاومة الفلسطينية على المستوطنات الإسرائيلية، وفي اغتيال الشيخ أحمد ياسين، رحمه الله، تحديداً، شكلت عملية ميناء أسدود التي وقعت في ١٤مارس ٢٠٠٤م، بداية العد التنازلي لتوقيت الاغتيال، فقد حمّلت الصحف الإسرائيلية الشيخ ياسين شخصياً مسؤولية تنفيذ العملية. التي وصفتها بهالضربة الإستراتيجية والعملية النوعية»، ومثّلت تحوّلاً إستراتيجياً في عمليات فصائل المقاومة الفلسطينية المسلحة، وتكشف عن اختراق وتقصير أمنيين كبيرين؛ لأن العملية أصابت منشأة إستراتيجية مهمة في العمق الإسرائيلي.

فبعد أن أعلنت الحكومة الإسرائيلية تبنيها الصريح لسياسة اغتيال النشطاء الفلسطينيين[٦]، بدأت وسائل الإعلام الإسرائيلية مهمة التسويغ الإعلامي لهذه السياسة

---

(٥) انظر عفيفة، وسام، مرجع سابق.

(٦) انظر لمزيد من التفاصيل أبو عامر، عدنان عبد الرحمن التغطية الإعلامية الإسرائيلية لاغتيال الشيخ أحمد ياسين، ورقة عمل مقدم إلى مؤتمر الإمام الشهيد : أحمد ياسين في الذكرى الأولى لاستشهاده، مركز الإعلام والمعلومات الفلسطيني، فبراير ٢٠٠٥م.

من خلال بعض التحليلات التي نشرت عقب الاغتيال مثل: في حركة حماس لا يمكن التمييز فيها بين المستويين السياسي والعسكري، كتائب عز الدين القسام التابعة لحركة حماس خرجت لقتل إسرائيليين بمباركة زعمائها وعلى رأسهم ياسين. ياسين لم يمنح حصانة لأي مواطن في إسرائيل، من القدس ونتانيا، تل أبيب وأسدود. ياسين لم يوفر مبررات قوية لإعفائه من الموت، وبذلك فإن اغتياله كان مبرراً.

لقد مارس الإعلام الإسرائيلي التحريض على المؤسسة العسكرية لتنفيذ عملية الاغتيال بحق النشطاء الفلسطينيين، وكانت العبارة التقليدية: رجل معوق مشلول من رقبته وحتى أطراف قدميه، يجلس على كرسي متحرك، لم يكن واضع شريعة، ولم يكتب تفسيراً دينياً هاماً، لكن قوة شخصيته جعلته أبرز شخصية إسلامية في المنطقة، رجل يتميز بصفات الزعامة الدهاء والقدرة على الصلابة والتمسك بالهدف!!!

وفي متابعة للتغطية لم نجد إعلامياً إسرائيلياً بارزاً: لم يجد حرجاً في أن يعبر عن عدم شعوره بالرغبة في إراقة دمعة واحدة على موت أحمد ياسين، لأن «يدي هذا الشخص كانت ملطخة بالدماء، وفمه كان يلفظ السم لإبادة شعب، لقد برز الشيخ أحمد ياسين في حياته، وأكثر من ذلك بعد موته، كرمز للتطرف في القيادة الفلسطينية في نظر الإسرائيليين الذين اعتبروه متعصباً دينياً ظلامياً محباً للحروب، ونوع من المزيج بين أسامة بن لادن وصدام حسين[٧].

كما حرص الإعلام الإسرائيلي في سعيه لتبرير الاغتيال إلى انتقاء مصطلحات ذات وقع أخف على القارئ من مصطلح الاغتيال، ومن ذلك: (القتل المستهدف، الدفاع الإيجابي، التصفية الموضوعية، ضربات مختارة)، ولعل ذلك كان مدار جدل كبير بين الحكومة الإسرائيلية وعدد من الإذاعات الغربية، ولاسيما إذاعة البي بي سي، والتي أوصتها بعدم استخدام كلمة (يغتال) لوصف قتل الإسرائيليين للفلسطينيين، بحجة أن الفعل يستخدم لوصف عمليات اغتيال شخصيات سياسية مهمة، وأوصتها باستخدام عبارة القتل المستهدف، وطالما برَّر الإعلام الإسرائيلي سياسة الاغتيالات تحت حجة أن رد الفعل الإسرائيلي يندرج ضمن السياسة القاضية بإحباط وملاحقة مخططي العمليات «الإرهابية».

(٧) انظر أبو عامر، عدنان عبد الرحمن، مرجع سابق.

برّر الإعلام الإسرائيلي سياسة الاغتيالات، وعمليات القتل والتصفية باعتبارها شرعية وفق قاعدة «من يرد قتلك اقتله»، لأن القياديين الفلسطينيين الذين قتلوا مسؤولون عن مقتل عشرات الإسرائيليين، ويخططون لعمليات أخرى، لذلك فليس هناك أكثر شرعية من قتلهم وتصفيتهم جسدياً، ويعتبر بمثابة تنفيذ لحكم الإعدام بحقهم، ويحبط عمليات إرهابية مستقبلية كانوا يخططون للقيام بها.

جرت العادة لدى وسائل الإعلام الإسرائيلية، أن تلصق فور الإعلان عن اغتيال ناشط فلسطيني جميع التهم الملفقة المعهودة، مثل: وضع عبوات ناسفة، المسؤولية عن قتل عشرات الإسرائيليين، التنسيق بين المنظمات الفلسطينية، كان يعد لعملية في القدس، الأمر الذي يشير إلى أن قوائم التهم معدة سلفاً، وفي أعقاب اغتيال الشيخ ياسين، أعدت وسائل الإعلام قوائم جاهزة عن العمليات التي خطط لها وأمر بتنفيذها الشيخ ياسين، وصوّرت أن مقتله كان حماية لأرواح المئات من الإسرائيليين!

قام المراسلون العسكريون بالحديث عن عملية اغتيال الشيخ ياسين، وكأنها واحدة من بطولات الجيش الإسرائيلي الوهمية، وقدرته على الوصول إلى كل فلسطيني مطلوب، بل إن وسائل الإعلام الإسرائيلية سردت عدداً من المصطلحات البوليسية (الدرامية) لتوصيف اغتيال الشيخ أحمد ياسين، مثل: التصويت الدراماتيكي، الفرصة المفوتة، الانتظار المتوتر!! وكأن الحديث يدور عن مطلوب يتخفى، وينتقل من نفق إلى آخر، بينما الحقيقة أن حركته اليومية معروفة لجميع العالم، وليس لجيرانه فقط!!

إخلاء مستوطنات قطاع غزة

نجحت دولة إسرائيل إعلامياً من خلال خطتها لإخلاء مستوطنات غزة في أكبر حملة إعلامية استثمرتها عربياً ودولياً. فقد استطاعت الدراما التلفزيونية المصورة بالعدسة الممولة إسرائيلياً أن تطمس صورة المستوطن الذي لا يتورع أبداً عن القتل وحكومته التي تقف وراء مشروع الاستيطان لصالح دعاية إسرائيلية كاذبة حول تنازلات من أجل عملية السلام الوهمية.

نقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي مسرحية إخلاء المستوطنات في قطاع غزة إلى الضفة الغربية، فأعلنت إجلاء مستوطنتي حومش وسانور في فترة قصيرة ومن دون ممانعة، بعد اتفاق مع المستوطنين على إظهارهم أمام عدسات الكاميرات وهم يقاومون،

ونفذت المسرحية كما خُطط لها ومن دون أي مقاومة، وظهروا أمام الكاميرات، وهم يرشقون الجنود بالقمامة والزجاجات الفارغة، ويرددون هتافات ضد الانفصال وأرئيل شارون.

وكانت عناصر الرسالة الإعلامية والفئات المستهدفة من هذه الرسالة واضحة؛ بينما غرق الفلسطينيين في وضعهم وخطابهم الداخلي، وفي ذات السياق خدمت بعض الفضائيات العربية من حيث تدري أو لا تدري، الإعلام الإسرائيلي، فعلموا على تقزيم القضية الفلسطينية عبر تشبيه ما حل بالمستوطنين بما حل بالفلسطينيين في العام ١٩٤٨م، فبن كاسبيت كبير معلقي صحيفة معاريف هو أول من أطلق على المستوطنين الذين أخلوا «لاجئون»، بل أطلق على مخيمات الترف التي أقيمت في وسط تل أبيب بمخيمات اللاجئين، واستدرت عطفاً كبيراً من قبل اليهود. وهناك من أطلق مصطلحات محفوظة حصراً للشعب الفلسطيني، مثل ناحوم برنيع كبير معلقي يديعوت، والذي اعتبر أن إخلاء المستوطنين يمثل النكبة بالنسبة لهم.

أبرزت وسائل الإعلام الإسرائيلية مظاهر المقاومة والممانعة التي أبداها المستوطنون وأنصارهم حتى قبل أشهر من تطبيق خطة فك الارتباط، وذلك بشكل مبالغ فيه، ولا يتطابق مع حجم المقاومة الحقيقية التي ظهرت خلال تطبيق الخطة، وذلك من أجل الإثبات للعالم أنه إذا كان إخلاء المستوطنات في قطاع غزة الذي لم يحظ فيه الاستيطان بإجماع إسرائيلي يجد كل هذه الممانعة، فكيف إذا كان الأمر يتعلق بالضفة الغربية.

إبراز مظاهر المقاومة توجت مساعي رئيس الحكومة في ذلك الوقت أرئيل شارون للتأكيد لكل من قابلهم بأنه ليس قادراً على إخلاء أي مستوطنات بعد تنفيذ خطة فك الارتباط. وقد قال للرئيس الفرنسي جاك شيراك أثناء لقائه به في باريس: «إن كان سبعة آلاف مستوطن يسكنون وسط مليون وثلاثمائة ألف فلسطيني في قطاع غزة الذي لا يحظى الاستيطان به عادة بالإجماع دفع الدولة لتجنيد كل طاقاتها، ومع ذلك كادت تفشل في تنفيذ خطة فك الارتباط، مؤكداً أن تنفيذ عمليات إخلاء أخرى قد يكون مقترناً باندلاع حرب أهلية».

ولم يكن الكاتب الإسرائيلي «شالوم يروشالمي» وحده الذي أفصح عن بعض تلك الكوامن، وقد قال: «يبدو من الأحاديث التي كانت لي مع مستوطنين في غوش قطيف، أن كثيرين كانوا يريدون بالذات أن يهدموا بيوتهم. لقد أقسم لي أحد السكان في نافيه دكاليم، بأنه عندما تقعد زوجه وأولاده في شاحنة الإخلاء، فإنه سينزل للحظة ويشعل النار في دارته الخضراء، فهو لا يريد أن يرى عائلة فلسطينية تجلس في زاوية الأكل التي أبقاها»[٨].

إن التردد الإسرائيلي، فيما يتعلق بمسألة هدم بيوت المستوطنات، والذي تواصل حتى الأسابيع الأخيرة قبل أن يحسم، إنما يعود أساساً للكلفة المالية الباهظة المترتبة على إجراء الهدم، وعلى المدة الزمنية اللازمة للتدمير واسع النطاق، علاوة على كيفية التصرف مع جبال الأنقاض المنتظرة، وهي بحد ذاتها معضلة مادية وزمنية وبيئية. والى جانب ذلك ثمة كلفة إعلامية ستتكبدها الدعاية الإسرائيلية حول العالم إذا ما تُرك الأمر لقطعان المستوطنين يهدمون بيوتاً خصصت لسكناهم، أو يكتفون بإشعال النار فيها، خاصة مع حضور عدسات المصورين لالتقاط تلك المشاهد المثيرة التي تعشقها الكاميرات.

حرب لبنان ٢٠٠٦م

صورت وسائل الإعلام في دولة إسرائيل حرب لبنان صيف ٢٠٠٦م على أن أهداف الحرب حاسمة وواضحة حتى عندما كانت الأهداف تتغير وتتبدل من يوم إلى آخر؛ ونشرت العديد من المقالات في الصحف الإسرائيلية حول الحرب وتحميل حزب الله المسؤولية الكاملة، ونشرت صحيفة «معاريف» مقالة بقلم «أمنون دنكنر ودان مرغريت»، الأول رئيس تحرير الصحيفة والثاني أحد كبار المحررين فيها، جاء فيها من جملة أشياء: «... وإنما يجب أن نستخدم أولاً تفوقنا الهائل في استخدام وتفعيل نيران المدفعية والجو، بحيث لا تبقى أزقة أو بيوت، وحتى تصبح الخنادق والتحصينات مدفونة تحت أنقاض الدمار. لا مكان في هذا الوقت للشفقة والإحساس المرهف، سكان القرى الذين أُنذروا بوجوب ترك قراهم هم المسؤولون عن حياتهم، فبعد ذلك يجب العمل (ضد هذه القرى) بكامل الحزم وكامل القوة النارية، لقد توصلنا إلى قرارات مماثلة في عمليات القصف الجوّي الثقيلة

---

(٨) انظر شاكر، حسام، هدم منازل غزة.. عقلية إسرائيلية استعلائية نقلاً عن صحيفة معاريف الإسرائيلية عدد ١٢ يوليو ٢٠٠٥م.

التي قمنا بها في بيروت وأماكن أخرى في لبنان، وقد أعلنا أننا لن نراعي أن هناك عائلة شيعية تعيش بطمأنينة في شقة قائمة فوق مستودع للصواريخ، الويل لنا إذا عملنا وفق معايير نسبية فنحن نعيش هنا بشكل غير نسبي وسط بحر واسع من الأعداء الذين يسعون للفتك بنا، لا نريد أن نظهر كهمجيين أكثر من اللازم، كما أننا لا نريد أن نتكبد خسائر جسيمة بسبب إحساس مرهف أكثر من اللازم، علينا أن نمضي قدماً حتى النصر، بكثير من الحزم والتصميم وقليل من العواطف والحساسية».

ولا يكتفي محرر معاريف بمشاهد الدمار والخراب الآتية من لبنان، بل إنهما يدعوان إلى تخريب مدن ومحو قرى بأكملها وقتل الأطفال. وعلى ما يبدو فإن الحق الأساسي البسيط في الحياة والمأوى لا وجود له في وعيهما. ولعل اعتبارهما لسكان القرى، الذين أمروا بترك بيوتهم وقراهم، مسؤولين عن كل ما يمكن أن يلحق بهم إذا رفضوا الانصياع، دونما تفحص إذا ما كان هؤلاء السكان يمتلكون فعلاً فرصة أو قدرة على المغادرة، يشكل دليلاً على استهتارهما بالقيم الإنسانية وبحياة الناس.

إن استعراض ما نشر في جميع وسائل الإعلام في دولة إسرائيل يُظهر تعاطف الإعلام مع خيار الحرب كخيار وحيد، وامتنع بصورة منهجية عن إعطاء منبر أو تعبير للمواقف والآراء التي عارضت الحرب لاعتبارات أخلاقية أو حتى لاعتبارات إستراتيجية.

وقد نجد مبرراً للإعلام الإسرائيلي أن يؤيد الحرب؛ ولكن لا يمكن أن نبرر تنصلهم التام من واجباتهم المهنية، ومن ضمنها واجب التحقيق في العمليات العسكرية التي أظهرت شكوكاً حقيقية حول قانونيتها، كما لا يمكن لهذا الحق بالتأكيد أن يبرّر دعوتهم الصريحة إلى خرق قواعد القانون والأعراف الإنسانية وارتكاب جرائم حرب.

بعد انتهاء الحرب نُشرت وثيقة إعلامية داخلية[٩]، غير موقعة، أرسلت إلى العاملين في صحيفة «معاريف» بعد الحرب من قبل نائب مدير عام التسويق في الصحيفة. وتصف الوثيقة الطريقة التي أديرت بها الصحيفة في أثناء الحرب. ومما ورد في هذه الوثيقة أن صحيفة معاريف أثبتت مجدداً على مدار أيام حرب لبنان الثانية. أنها الصحيفة الأكثر (وطنية) وفق الرؤية الإسرائيلية من بين الصحف الثلاث الكبرى. وعلى عكس «يديعوت

---

(٩) موجز تقرير «مركز كيشف» حول أداء وسائل الإعلام الإسرائيلية خلال حرب لبنان الثانية/ ترجمة خاصة. المشهد الإسرائيلي http://www.madarcenter.org/almash-had/printtemp.asp?articalid=3599

أحرونوت» وهآرتس اللتين تصرفتا في أثناء الحرب كما في سائر أيام العام، ولم تبلور خطاً تحريرياً واضحاً. فإن معاريف واصلت القيام بما قامت به بهامة مرفوعة أيضاً في الأيام العصيبة من حملة «السور الواقي» (عملية جنين واجتياح مدن الضفة الغربية في آذار ٢٠٠٢م) وفي فترة «الانفصال» (عن قطاع غزة)، وهو دعم الجيش والوقوف الصلب إلى جانب الدولة ولجم النقد ما دامت الحرب مستمرة... حتى عندما كانت في حوزتنا مواد إشكالية تتعلق بإدارة القتال- مثل الأوضاع في مخازن السلاح والذخيرة، والتعيينات الإشكالية في قيادة الجبهة الشمالية، والنقاشات المربكة بين كبار القادة العسكريين، والشكاوى التي تمس شغاف القلب لجنود الاحتياط الذين خرجوا إلى المعركة مع تجهيزات جزئية وبالية- فقد ضبطنا أنفسنا، وبمفهوم معين يمكن القول: إننا خنا مهمتنا الصحافية، لكننا فعلنا ذلك لأننا أخذنا في الحسبان الاعتبار الوطني، وقررنا أن نكون في حالة وقوع حرب، وبالقطع حرب لا تتقدم كما ينبغي وتعتريها التشويشات، جزءاً من الدولة. من الجائز بل من الضروري أن نرجئ الخلاف والنقد، ولا داعي لأن نخجل أو أن نعتذر على كوننا مؤيدين للجيش والحكومة ونوفر لهما الغطاء (...)

وكتب رئيس تحرير «يديعوت أحرونوت» في افتتاحيته: «ليس لدي مشكلة في أن أكون أقل أخلاقية بنظر نفسي.. أنا مستعد لأن أكتسح بالنار الحامية مخربي حزب الله وكل من يؤازرهم ويتعاون معهم أو تفوح منه رائحة حزب الله».

حرب غزة

تخلّى إعلام دولة إسرائيل عموماً عما كان يردّده من مفاهيم الليبرالية وحرية الرأي والديمقراطية وما يتبعها من حيادية وموضوعية، وتخندق في حرب غزة في صفوف الجيش، حيث انكشف الوجه القبيح للعنصرية الصهيونية، وقدمت الوسائل الإعلامية الإسرائيلية كافة إعلاماً غلبت عليه فنون الدعاية وألاعيب الحرب النفسية. لقد مهدت وسائل الإعلام في الحرب الأخيرة على غزة إلى مشاهديها وقرّائها ومستمعيها، بأن حدثاً جللاً سيحدث خلال الفترة القادمة - وهو ما حصل فعلاً - رداً على ما تزعمه من تهديدات لصواريخ القسام. وقد نشرت كبريات الصحف العبرية (معاريف، ويدعوت أحرنوت، وهآرتس) عناوينها باللون الأحمر قبل بدء الحرب وبعدها، وترافق هذا الأمر مع تصريحات للسياسيين الصهاينة بأن صبر دولتهم بدأ ينفد من جراء تواصل هجمات حركة حماس - كما يدّعون - ضد المدنيين، ورافقت وزيرة الخارجية (تسيبي لفني)

ممثلين لعدد ٦٠ دولة في جولة على جنوب فلسطين المحتلة أكدت خلالها على ضرورة أن تدعم القوى الدولية تحركات دولة إسرائيل ضد قطاع غزة.

وجنَّد الصهاينة أطقماً إعلامية استغرق تدريبها أشهراً طويلة لتكون جاهزة للمعركة، وقد أكَّد ذلك البروفيسور (دوف شنعار) المحاضر في جامعة بن غوريون في بئر السبع، والذي قال في تصريح لوكالة (فرانس برس): إن إسرائيل تعلمت من تجاربها السابقة استخدام العلاقات العامة ووسائل الاتصالات للتوجه إلى الدبلوماسيين؛ لتعريف العالم أسباب الحملة العسكرية وتفاصيلها.

وبعد اندلاع العمليات العسكرية غيَّب هذا الإعلام - الذي يُعدُّ بحق ذراع الجلاد - الصوتَ الآخر، وأخفى صور مَنْ قتلتهم تلك العمليات من المدنيين والنساء والأطفال، كما أخفى صور المناطق التي أصابها القصف، لا بل وزَّعت وزارة الخارجية الإسرائيلية كراساً وُصِفَ بالكراس الإلزامي على جميع المتحدثين الصهاينة، وطالبتهم الالتزام بمضامين هذا الكراس الذي يؤكد في نهاية المطاف مسؤولية حماس عمَّا يجري في قطاع غزة، كما يؤكد الكراس أن سكان قطاع غزة ليسوا أعداء لدولة إسرائيل.

وحتى عندما تناثرت أشلاء جثة الطفلة الفلسطينية الغزية في ساحة بيتها، والتهمت الكلاب الجثث، لم تتحرك مشاعر الصحافة الإسرائيلية، ولم تتحل حتى بالحد الأدنى من الصدقية والمهنية. واختارت في اليوم التالي صور أطفال ومسنين يهود من عسقلان يجلسون داخل الملاجئ في حال رعب لتسطر عناوين تشجع على الحرب وتدفع نحو القضاء على «الإرهاب الفلسطيني» عبر عملية «الرصاص المصبوب» «لإعادة الأمن إلى سكان جنوب إسرائيل». لم تجد الصحافة مكاناً حتى في صفحاتها الداخلية، لمجرد ذكر معاناة أطفال غزة ونسائها، ضحايا القصف الجوي الرهيب الذي اعتبره الصحافيون الإسرائيليون عملية لوقف قصف الصواريخ الفلسطينية الإرهابية.

وخرجت صحيفة هآرتس في اليوم الثالث للحرب بافتتاحية تقول فيها: «يمكن أن نفهم منطق رد الجيش الإسرائيلي. فلم تكن القوات الإسرائيلية محتاجة إلى تحميس وسائل الإعلام التي سلكت سلوك المشجعات المتحمسات في مسابقة، ولا لريح الانتخابات التي تضرب ظهور الساسة الباحثين عن العناوين. فمواطنو النقب الغربي الذين عاشوا في

خوف كل يوم، والطلاب المذعورون في رياض الأطفال والمدارس، ومساحة الدولة ذات السيادة المخترقة بلا انقطاع هي التي تمنح العملية شرعيتها».

إن عمل الإعلام الإسرائيلي هو رديف للعمل السياسي والعسكري، فقد نشرت صحيفة (يدعوت أحرنوت) على صفحتها الأولى العنوان التالي «على خط النار». ولم تكن صحيفة «هآرتس» بأقل تحريضاً على مواجهة قطاع غزة؛ فقد نشرت في افتتاحيتها مقالاً لتحضير الرأي العام العالمي في حالة تجاوزت حالات قتل الفلسطينيين العدد المتبول وِفْق التوجهات العالمية. فكتب (يونيل ماركوس) تحت عنوان «رعد بدون برق»: «من المهم أن يكون لدى إسرائيل تأييد عالمي لكل عملية تقررها؛ فالتجربة تؤكد أنه في أية عملية عسكرية داخل التجمعات المدنية تثير علينا العالم كله: خاصة إذا ما أصيب نساء وأطفال».

أما من تضامن بالكلمة العابرة من الإعلاميين الإسرائيليين تجاه ما حدث في غزة ٢٠٠٩ فقد شُنت عليه الحملات الإعلامية، واتهم بالخيانة، ومنها ما حدث مع المذيعة بونيت ليفي التي أبدت تعاطفها مع الأوضاع الإنسانية في غزة خلال إحدى نشرات القناة الإسرائيلية الثانية، ثم بكت في نهاية نشرة لاحقة. واتخذت الحملة أشكالاً عديدة بدأت بتوقيع عريضة لطردها من عملها، ثم تقديم شكاوى ضدها للجهة التي تعمل لديها.

وتهمة يونيت ليفي أنها قالت في اليوم الثالث للحرب على غزة، وفي نهاية النشرة: «من الصعب إقناع العالم بأن الحرب عادلة عندما يموت لدينا شخص واحد بينما يموت من الفلسطينيين أكثر من ٣٥٠ شخصاً».

هذه الجملة الواقعية أطلقت من أجلها عريضة إسرائيلية للتنديد بها، واتهمت بأنها «معادية للصهيونية ومتعاطفة مع العدو» والدعوة لطردها من عملها. وكان الهدف من العريضة الحصول على ١٠ آلاف توقيع، لكن بعد أقل من أسبوعين على إطلاقها وقع عليها ٣٤ ألف شخص، واستمرت التوقيعات، مما دفع صاحبتها لإيقافها لأنها لم تتمكن من ضبط التواقيع كما تقول.

وتلقى مكتب الشكاوى التابع للقناة الثانية، وكتب أحدهم في شكواه: «شاهدت نشرة الثامنة ومقدمتها يونيت ليفي، وفي نهاية النشرة قالت إنه من الصعب أن نقنع العالم أن الحرب عادلة عندما يموت لدينا شخص واحد بينما يموت من الفلسطينيين أكثر من ٣٥٠

شخصاً». وتابع: «أتساءل وأنا والد جندي كيف أرسله للقتال إلى هناك في وقت أسمع فيه كلاماً أن الحرب غير عادلة، وأيضاً في وقت تبث فيه القنوات الفضائية في إسرائيل أخباراً عن مظاهرات طلاب ضد الحرب؟».

لقد اتضح من سطوة ظهور رجالات الحرب الصهاينة أنهم أصمُّوا آذان العالم، وكتموا أفواه الكثيرين؛ فلا أحد منهم يحتجُّ حتى على جريمة الحصار برسالة أو تصريح، ولكنَّ التاريخ يؤكِّد أنَّ كلَّ من يسكت عن جريمة قتل المدنيين العُزَّل هو شريك في مؤامرة الصمت، الصمت عمَّا يجري ضدَّ المدنيين العُزَّل في غزَّة ليس مؤامرة فقط، وإنما هو مشاركة في جريمة الإبادة ذاتها. والحقيقة التي لا تقبل مجالاً للشك أن كل ما في غزة هدف لطائرات آلة القتل الصهيونية ودباباتها وبوارجها .

وقد كشفت صحيفة اللومند الفرنسية عن مدير الشؤون الداخلية بالقناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي آراد نير قوله: «نحن لا نظهر سوى نصف الحقيقة، جمهورنا إسرائيلي وليس له أي اهتمام بسماع أخبار فلسطينيين»، مضيفاً: «المشكل يكمن في أن هذا الجمهور لن يفهم شيئاً إذا ما اتهم يوما ما أحد جنرالاتنا بارتكاب جرائم حرب»[10].

---

(١٠) انظر لوموند: ما يظهره إعلام إسرائيل هو نصف. ٢٠٠٩/١/١٩م، الجزيرة نت.

الخاتمة

ذراع الجلاد

إن التقزيم المدروس والمبرمج الذي يمارس ضد الفلسطينيين الذين تتوالد مأساتهم يومياً في كل مكان يتواجدون فيه، يبدأ من الحملات الإعلامية التي تغطي الجرائم الإسرائيلية على اعتبار أن إسرائيل وسكانها هم الدولة والمواطنون الأصليون، وما المقاومة التي تخاض ضدهم وضد احتلالهم إلا نوع من أنواع الإرهاب الذي يجب أن يُحارَب بقسوة، وفي الحقيقة التي تثير الاهتمام، هي أنه من الصعب أن تجد أحداً يسأل: كيف بدأت القضية الفلسطينية والنزاع العربي الإسرائيلي؟ وعلامَ كانت الحروب؟ ولِمَ أريقت الدماء؟

وأخشى ما أخشاه أن كل ما يعرفه العالم عن الشعب الفلسطيني أن هناك انتحاريين فلسطينيين يهاجمون المدنيين الإسرائيليين وحُقَّ للجيش الإسرائيلي أن يأتي على آخرهم، أما كيف جاءت إسرائيل. ومن أين؟ وكيف تأسست؟ وكيف جاء الشعب الفلسطيني إلى فلسطين؟ هل وجد على الأرض قبل أن يحتلها الإسرائيليون؟ وغيرها من الأسئلة التي تغيب عن وعي الكثيرين، نحن ساهمنا بها، وما فعلناه في أنفسنا لا يقل وقاحة عما فعلوه بنا، فشلنا إعلامياً مثلما سجلنا فشلنا مراراً على الصعيد السياسي، فشلنا في تشخيص المشهد فتجاهلنا ما تبعها من كوارث وكانت الكارثة الإعلامية هي الأبرز.

لقد ركز الإعلام الإسرائيلي منذ نشأته على مراكز ثقل السياسة العالمية في أوربا، وأمريكا الشمالية، وحافظت دولة إسرائيل على علاقة خاصة بالدول صاحبة القرار السياسي المؤثر، سياسياً وإعلامياً، فكانت الدعاية الصهيونية منظمة تنظيماً محكماً في الغرب، ونظمت الحملات ضد القضية الفلسطينية والعرب والمسلمون جميعاً.

وفي سبيل ذلك تظهر الدعاية الإسرائيلية بعدة وجوه، حيث تؤكد دائماً على الطابع الإيجابي لليهود في فلسطين، مستخدمة الأسلوب النفسي التأثير، ويعزز بناء هذه الصورة تقارير مئات من الصحفيين العاملين في إسرائيل وخارجها.

وفي سبيل ذلك برعت الدعاية الإعلامية في دولة إسرائيل في استخدام موضوعات معينة من خلال استغلال وسائل الإعلام، ومن موضوعاتها: الجماعات اليهودية في واقع الأمر أمة يهودية واحدة لابد من جمع شمل أعضائها لتأسيس دولة يهودية في فلسطين، والتزام الصمت الكامل حيال العرب لتغييبهم، وعند ذكرهم، ووصفهم بالصفات السلبية، وغيرها، واستخدمت الكذب والتظليل الإعلامي عندها تكون وظيفة رجل الدعاية أن يستخدم جميع الوسائل والحيل لعدم اكتشاف الأكذوبة، والرد بطريقة لا تمكن خصومه من أن يكتشفوا كذبه.

لقد ظهرت أذرع الجلاد عند التدقيق في النشرات الإخبارية الإسرائيلية، فهي تُبث بطريقة مسيسة غير واضحة المعالم وعلى ذلك دأب الإعلام الإسرائيلي باستخدام

التبرير في مجمل أنواع الدعاية السياسية، حيث عمدت التقارير الإعلامية الإسرائيلية إلى تبرير قتل الأطفال والنساء والشيوخ وحتى الحيوانات، وقصف المنازل بشكل عشوائي، بدعوى أن المقاومين الفلسطينيين ينطلقون من تلك المواقع أو يتحصَّنون فيها.

لقد اعتمدت وسائل الإعلام الإسرائيلية في عملها على إرث طويل من المصداقية النسبية كمرجع لمعرفة الأخبار والحقائق، في ظل عدم ثقة المواطن العربي بالوسائل الإعلامية المحلية ، حيث استغل القائمون على الإعلام الإسرائيلي ضعف وسائل الإعلام العربية لتلبية احتياجات المواطن العربي للأخبار الحقيقية.

وفي سعي الجلاد الإسرائيلي لتحسين الصورة السلبية المرتبطة بدولة إسرائيل، استطاعت الآلة الإعلامية توظيف تقنية الصورة، وأظهرت مختلف الوسائل الإعلامية «إنسانية» الجندي الإسرائيلي الذي يتلقى الحجارة والقنابل الحارقة ولا يحرك ساكناً إلا بإطلاق بعض الطلقات المطاطية أو قنبلة غاز في العراء.

وتواصل نشاط الجلاد واستخدم التقنية فقد استطاعت دولة إسرائيل أن تفتح جبهة ثانية بالموازاة مع جبهتها على أرض الواقع الفلسطيني، وخاضت حرباً افتراضية عبر استغلال الشبكة العنكبوتية في حملاتها التبريرية، لكسب ثقة شعبها وتبرير ما تقوم به من عدوان على الفلسطينيين، ولذلك أنشأت قناة خاصة على موقع اليوتيوب نشرت من خلالها عملياتها العسكرية وضرباتها المتتالية لما أسمتهم «إرهابيي حماس».

في الأصل يحتوي الإعلام الإسرائيلي على معلومات صحيحة وقيمة، وهي لا تحرر من أجل العرب، ولكن يجب الاستفادة منها، وهو جزء من الحيز العام المكون للنسيج الاجتماعي الذي يحب أن يلتزم به من يعمل في الأذرع الإعلامية الإسرائيلية؛ إلا أن الصحافة العربية تنشر بشكل منهجي ومستمر من دون توقف، مقالات عبرية مترجمة إلى العربية، فمثل هذه الترجمات يفترض أن تُعَّد للصحافيين وهيئات التحرير ليستفيدوا منها كمصدر لا لينشروها كما هي لملء الصفحات، ولتعريض الجمهور لفوضى نصوص لها معنى في السياق الإسرائيلي، أما نشرها في السياق العربي من دون تعليق أو مقدمة، ومن دون انتقاء ومن دون خبرة أو مقاييس ومن دون تمكين الجمهور من الفصل بين الغث والسمين، فهو تعريض الجمهور للدعاية الإسرائيلية بدون وعي للمخاطر المترتبة على ذلك.

لقد أصبح الإعلامي الإسرائيلي جندياً في المعركة يحمل سلاحة لرشق الرصاص هنا وهناك ويقتل من يقتل، ثم يعود إلى مكتبه بعد إنتهاء نوبته القتالية ليسجل تقارير صحفية أو مقابلات إذاعية وتلفزيونة يدافع فيها عن رؤيته؛ ووفق الرؤية الإعلامية الخاصة بالجلاد الذي لا يتوانى عن القتل والتخريب هنا وهناك بدأت فكرة توجيه رسائل

إعلامية باللغة العربية، من خلال إذاعة «صوت إسرائيل» في الإذاعة، وفق ساعات بث محدودة ليستمر الأمر في إقامة قناة فضائية إسرائيلية باللغة العربية لإفشال إقامة قناة تجارية «مستقلة» بالعربية، بحيث تشكل القناة الفضائية بديل يموه الأسباب الحقيقية وراء رفض إقامة القناة التجارية.

لا شك أن الجلاد الإسرائيلي قد أبدع في فرض رؤيته الإعلامية على حقائق التاريخ حيال القضية الفلسطينية بكل ابعادها الإنسانية والسياسية والتاريخية وما يتفرع عن كل ذلك من آلام ومعاناة طالت معظم الاجيال الفلسطينية التي لا تختزن اذهانها الا تفاصيل المأساة التي تحاصر ذاكرتهم ومكوناتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية منذ عشرات السنين وربما لعشرات قادمة من السنين القاسية الاخرى.

ففي التغطية الإعلامية عموماً تنازلت أذرع الجلاد الإسرائيلي الإعلامية عن كل ذرة من الموضوعية في تغطية أحداث الانتفاضة على سبيل المثال، بل إن التقارير الإسرائيلية تزخر بما ترضي الغوغاء، فقد برر ذراع الجلاد «الإعلام الإسرائيلي» سياسة الاغتيالات، وعمليات القتل والتصفية باعتبارها شرعية وفق قاعدة «من يرد قتلك اقتله»، لأن القياديين الفلسطينيين الذين قتلوا في عمليات الاغتيال مسئولون عن مقتل عشرات الإسرائيليين.

ونجح الجلاد الإعلامي في إظهار المأساة الإنسانية على وجه المستوطنين، وهم يخلون مستوطنات غزة في أكبر حملة إعلامية استثمرتها الأذرع المساندة للجلاد عربياً ودولياً. فقد استطاعت الدراما التلفزيونية المصورة بالعدسة الممولة إسرائيلياً أن طمس صورة المستوطن الذي لا يتورع أبداً عن القتل لصالح دعاية إسرائيلية كاذبة حول تنازلات من أجل عملية السلام الوهمية.

وفي حروب الجلاد الإسرائيلي تخلت الأذرع الإعلامية الإسرائيلية عما كان تردّده من مفاهيم الليبرالية وحرية الرأي والديمقراطية وما يتبعها من حيادية وموضوعية. إذا كانت إسرائيل بثقلها السياسي والدولي ضربت عرض الحائط بكل القرارات السياسية حيث استغل الإعلام الإسرائيلي الإمكانيات الكبيرة التي يمتلكها من أذرع إعلامية ولغة الكلام حتى لاتصل إلى الرأي العام، وإن وصلت فستجد الكثير من المحللين الذين يوظفها كل في طريقته، فإستراتيجيتها تقوم على تعدد مصادر الخبر ليتنقل إلى أكثر من مكان، فيجب أن نقدم الصورة والكلمة الحرف، وإلا ستبقى المشهد الإعلامي الإسرائيلي هو المسيطر بأذرعته المتنوعة. هذه الجملة غير واضحة وتبدو مبتورة.